مركز دلائل
DALAIL CENTRE

الميديا والإلحاد

السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد

م. أحمد حسن

الطبعة الثانية
"نسخة منقحة"

الكاتب:

- أحمد حسن (أبو حب الله)، مهندس معماري مصري
- مهتم بالإلحاد منذ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م
- مدير البحث العلمي بمركز دلائل منذ ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م
- المدير العام لمركز براهين لدراسة الإلحاد
- متخصص في أطروحات الإلحاد الفيزيائية والبيولوجية
- مهتم بالمعالجات النفسية والعاطفية للملحدين
- البريد الإلكتروني:

Abohobelah@gmail.com

الميديا والإلحاد...

الميديا والإلحاد

السينما واللاوعي: الخطاب الشعبي للإلحاد

أحمد حسن (أبو حب الله)

مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

Dalailcentre@gmail.com

الرياض - المملكة العربية السعودية
ص ب: ٩٩٧٧٤ الرمز البريدي ١١٦٢٥
Dalailcentre@
+٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ

مضمون الكتاب يعبر عن رأي مؤلفه
ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

طبعت في
الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE
الجوال / ٥٦٣ ١١٠ ٥٦٣ ٩٦٦+

تصدير:

كثيرةٌ هي العقول التي أفرزتها البشرية لتقود توجهات ملايين الناس لسنوات وسنوات، وسواءً أكانت تلك القيادة في الخير أم الشر إلا أن العاقل يسعىٰ للنظر في أيٍ منها وعرضه علىٰ أوليات الفكر القويم والرأي السديد ليرىٰ مدىٰ اتساقها مع العقل والفطرة ومدىٰ خلوها من التناقض في ذاتها من عدمه.

ولذلك: كانت الحاجة الماسة لمثل هذه السلسلة من (أطروحات فكرية)...

وفي هذا الكتاب يستعرض معنا م. أحمد حسن العديد من أمثلة الوسائل والمُغالطات المنطقية المُستخدمة في الميديا العالمية اليوم (من أفلام ومسلسلات ورسوم متحركة ومواقع التواصل الاجتماعي) لنشر الإلحاد الشعبي أو إلحاد الهواة الذي لا يعتمد علىٰ نقاش أو حوار متساوي الطرفين، وإنما التأثير من طرف واحد بالمشهد والصورة والكلمة والعاطفة، في مقابل غياب الرد أو التوضيح من الطرف الآخر. ولا شك أن الوقوف علىٰ مثل هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية التحصن منها لهو من أهم طرق الوقاية التي ينبغي تربية النشء عليها وتعريف الشباب بها.

مركز دلائل

***

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

عندما تم نشر هذا الموضوع لأول مرةٍ كمقال في العدد الثاني من مجلة براهين الإلكترونية، كانت ردود الفعل إيجابية إلىٰ حدٍ كبير، مما عكس وعياً صادقاً بالمشكلة سواء ممَّن وقعوا فيها، أو ممَّن يعرف أشخاصاً انحرفوا بسببها أو تأثر اللاوعي لديهم بمثلها، ذلك أن خطر مثل هذه الأشياء قد يكمن في مشهدٍ واحدٍ من فيلم، أو صورةٍ واحدةٍ تقع العينُ عليها بغير قصد؛ فتبدأ تداعياتها في الظهور علىٰ المعتقدات والسلوكيات ولو بعد حين.

ورغم أني أشرت إلىٰ أن ما سأعرضه كان مجرد أمثلة مُختارة وليست للحصر (**فالموضوع مُتشعب جداً ومُتجدد إلىٰ أبعد الحدود**)، إلا أني تلقيت دعوات كثيرة – من الشباب خصوصاً – تقترح عليّ إضافة أفلامٍ أو أعمال بعينها إلىٰ الموضوع الأصلي ثم إعادة نشره، والحقيقة أن أغلب ما اقترحوه عليّ لم يترجم إلا رغبات فردية تصب في النهاية لزيادة عدد الأمثلة (**الكمّ**) وليس الزيادة النوعية (**الكيف**)، وبما أني لا زلت أرغب في عدم تضخيم حجم هذا الكتاب ليسهل تداوله وتناقله بين المهتمين به، فقد رأيت -بجانب زيادة بعض

الأمثلة القليلة التي تستحق بالفعل - أن تقتصر زياداتي علىٰ قليل من التصرف في الكتاب كتقسيمه إلىٰ فصلين، وكذلك إضافة موضوع جديد في كل فصل (**موضوع معركة اللاوعي في الفصل الأول، وموضوع الذكاء الاصطناعي في الفصل الثاني**)، ثم بعض التوسع والتفصيل في توصيات آخر الكتاب، وفي النهاية أرجو من الله تعالىٰ أن يُمثل هذا العمل إضافة فعّالة إلىٰ مكتباتنا الإسلامية.

م. أحمد حسن (أبو حب الله)

***

المحتويات:

المحتوى	الصفحة
۞ الفصل الأول	١٣-٣٨
۞ معركة اللاوعي	١٥
۞ أهمية الوسائل البصرية في الميديا	٢١
۞ الفئات المنبوذة والشاذة	٢٣
۞ لماذا التركيز على الأفلام السينمائية في هذه الدراسة؟	٢٩
۞ أثر (تقليد) الأفلام السينمائية في تغيير المفاهيم والمعتقدات	٣٥
۞ الفصل الثاني	٣٩-١٢٤
۞ كيف يتم تمرير الأفكار الإلحادية في الميديا؟	٤١
۞ أولًا: استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال!	٤٥
۞ ثانيًا: الإغراق في عرض الشهوات والعُري وتحبيب الزنا والخيانة!	٥٩
۞ ثالثًا: تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية!	٦٧
۞ رابعًا: المُغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق!	٧٧
۞ خامسًا: استغلال لامعقوليات النصرانية والأديان المُحرفة كذريعة للإلحاد!	٨٩
۞ سادسًا: تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه!	١٠٥

المحتوى	الصفحة

۞ سابعًا: استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد! ١٠٩

۞ ثامنًا: خلع صفة العقل علىٰ الذكاء الاصطناعي ١١٩

۞ **التوصيات** ١٢٥

ملحوظـة: تـم اسـتقاء العديـد مِـن المعلومـات والاقتباسـات مِـن المواقـع الفيلميـة المُتخصـصة علـىٰ الإنترنـت مثـل موقـع **(IMDb)** **Internet Movie Database** وبعض المواقع الإلحادية واستبياناتها، ومجموعـة مِـن الإعلانـات التـشويقية لـبعض الأفـلام **Trailers**، مـع التنويه إلىٰ أن أوقاتنا بين العمل والدعوة هي أثمـن مِـن أن نـضيعها في تتبع تفاصيل الكفر والإلحاد علىٰ الشاشات، وإنما اكتفينا بـذكر العـام منها كدليل علىٰ الخاص، والقليل مِنها كدليل علىٰ الكثير، وذكر كلام أهلها عليها دون الحاجة للولوج فيها جميعًا، أو جرح الأعين بمشاهد العُري والجنس الفاضح، أو جرح القلوب بالشبهات.

❋ ❋ ❋

الفصل الأول

معركة اللاوعي...

كان لي صديق صاحب أسوأ قدرة علىٰ تذكر أرقام الهواتف، لدرجة أن الرقم الوحيد الذي يحفظه هو رقمه الشخصي فقط من كثرة تكراره للحاجة. جمع بيننا الحديث ذات مرة لأفاتحه في هذا الموضوع الغريب، ففوجئت بالسبب وهو أنه منذ صغره كان والده يُخبره أنه من (**المستحيل**) حفظ أكثر من ستة أرقام أياً ما كانت!!

فأخبرته أن ذلك غير صحيح، وأنه مُخالف حتىٰ لما نرىٰ عليه أغلب الناس، فقال لي أنه لاحظ ذلك بالفعل، وأنه يمكنه حفظ ثلاثة أو أربعة أرقام معاً ولكن ليس ستة أرقام فما فوقها، فضربت له مثالاً بسيطاً وعملياً وهو: أني سأعطيه الآن عدداً من ثمانية أرقام وأطلب منه حفظه، علىٰ أن يتبع الطريقة التالية وهي أن يحفظ أول أربعة أرقام منه علىٰ حدة، ثم الأربعة الأخيرة كذلك، ففعل... ونجحت الخطة!!

والشاهد:

ما وقع لصديقي هنا هو مثال جيد لمَن يريد أن يعرف ما هو (اللاوعي) **Subconscious**، وما هو أثره، لقد ظل هذا الشخص أسيراً لفكرة زرعها والده فيه منذ الصغر مفادها أنه لا يمكن حفظ

الأرقام الكبيرة من ستة خانات فما أكثر، في حين أن العقل والمنطق يقول أن أي أحد يستطيع ذلك بطرق كثيرة؛ منها التي علمته إياها وهي طريقة التقسيم الفعالة.

لقد عاش صديقي مع فكرة مغلوطة في (**عقله اللاواعي**) **Unconscious mind** تخبره دوماً بطريقة غير مباشرة معلومة ما أو تصده عن شيء ما.

إذاً... يمكنك أن تجعل إنساناً حبيس فكرة معينة – وهو لا يدري – سواء كانت تنفيرا، أو ترغيبا، أو ترهيبا إلخ، وسواء عن طريق كلمة، أو موقف ما قد لا يُلقي أكثر الناس له بالاً.

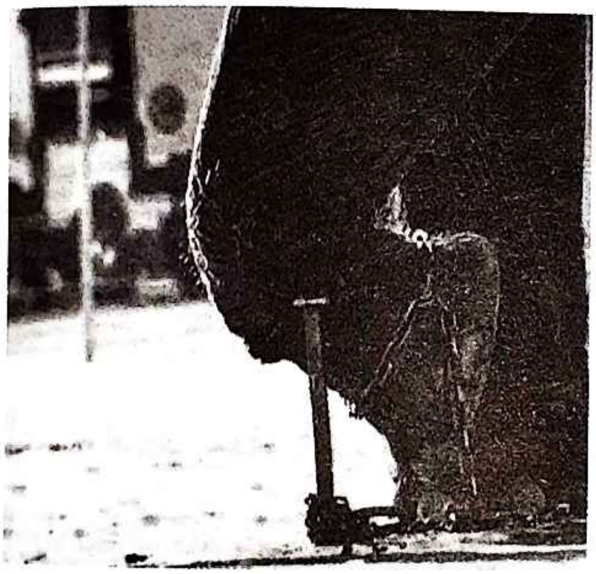

ولعل القصة الرمزية لاستكانة فيل السيرك هي وليدة مثل هذا اللاوعي. حيث رغم ضخامة هذا الفيل الذي يمكنه اقتلاع الأشجار من جذورها إلا أنه لا يفكر في الهرب من محبسه في السيرك، بل ولا يفكر حتىٰ في تحطيم السلسلة الصغيرة التي تربط قدمه رغم قدرته عليها والسبب: أنه منذ طفولته وهو يرسف في هذه السلسلة منذ أن لم تكن قوته تتيح له التخلص منها، ثم كبر... فكبر معه (**لاوعيه**) اليائس من عدم قدرته علىٰ الفكاك أو الهرب.

فإذا فهمنا ذلك....

استطعنا تدريب أنفسنا علىٰ النظر إلىٰ ما خلف الكلمات، إلىٰ ما وراء المَشاهد، إلىٰ الأفكار التي تترتب علىٰ الكثير من البرامج مهما كانت تلك البرامج بسيطة في أعيننا، مثلاً... **برامج المواهب التي يكون** الحُكام فيها هم أهل التمثيل والغناء والرقص، فيراهم الطفل والمراهق والشاب وهم الذين في أيديهم مدح شخص ما فينجح، أو انتقاصه فيخسر، فصاحب النظر الثاقب هنا يرىٰ أبعد من مجرد برنامج ترفيهي أو جماهيري، صاحب النظر الثاقب يرىٰ كيفية تشكيل **(اللاوعي)** للتلاعب بمفهوم **(القدوة)** لدىٰ أفراد المجتمع، بمفهوم الأشخاص المستحقين للتقليد أو السعي لأن يكون الواحد مثلهم حيث يمدحون وينتقصون فيرفعون ويحطون من الناس.

ووداعاً لمنزلة العلماء، ووداعاً كذلك للقادة والمفكرين والمصلحين... وليرتفع أهل التمثيل والغناء والرقص!!

الأمر جد خطير...

والمتأمل في تلك التداعيات المنطقية لن يجد صعوبة في إعادة النظر للكثير مما بات يملأ بيوت الناس من أفلام وبرامج لم تعد حِكراً علىٰ القنوات الرسمية أو الفضائية فقط، وإنما صار في مقدور الجميع إنتاجها بغير رقابة، وبغير قيود...

الكاميرا الخفية مثلاً، رغم أن أكثر من ٩٠٪ منها هو خداع وتمثيل بالاتفاق المسبق ولكن، هل تفكر أحدنا ماذا تترك من أفكار في لاوعي الأطفال والمراهقين والشباب والكبار؟ أن تلهو باحترام

الآخرين وتعبث بخصوصياتهم وتمتهن كراماتهم بل وتخيفهم أو ترعبهم (**وفي أحيان أخرىٰ تتعدىٰ علىٰ عوراتهم**) ولكن بمجرد أن تشير بإصبعك لتقول أننا كنا نصور؛ حسناً... انتهىٰ!.. وكل شيء صار علىٰ ما يرام... هل تفكرتم في ما تغرسه مثل هذه الأفكار من لامبالاة واستخفاف بالآخرين في لاوعي فئات كثيرة من الناس؟

علىٰ ماذا ينشؤون في إيقاع الأذىٰ والحرج بالآخرين دون التفكير حتىٰ في المساءلة القانونية التي تعتبر في هذه الحالات (**إذا وقعت بالفعل**) هي من أبسط حقوق الضحية؟!

لقد تولد لدينا جيلٌ يمكن خداع معظمه للأسف بمشهد (**سمج**) ولكن مع مصاحبة (**صوت الضحك**) له في الأستوديو الخالي من أي مشاهدين؛ تجد الضحايا يضحكون لأنه **صدرت لهم الإشارة** بأن هذا المشهد (**مُضحك**)!! وهكذا يتم التوجيه والسلب الإعلامي بلا أي كلمة آمرة أو ناهية... فقط **المؤثرات صارت كافية** أو إن شئت قل (**ملغية**) لعقولهم وتقييمهم الشخصي المتأني الخاص أو المدروس!!

إذاً....

هي **وسائل** صارت كالأسلحة في إيقاع أي فسادٍ في فئةٍ أو شعبٍ أو مجتمعٍ ما، **وسائل** تعرض من الأفكار المُحرَّمة ما لم يكن في خيارات البعيدين الغافلين عنها ولا تفكيرهم ولا سلوكياتهم، **وسائل** تأتي للجار بمشاهد اختلاس النظر إلىٰ جارته وتتبع عوراتها وتزيين

ذلك إليه!! **وسائل** تأتي للقصة الطويلة التي تحتوي موقف خيانة أو اغتصاب في سطر واحد فتبرزه في الفيلم معروضاً بإسفافه في دقائق كاملة تشعل الشهوات، **وسائل** بدلاً من التركيز علىٰ مساوئ الخيانة الزوجية والخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي والرشوة والاختلاس: تتفنن في عرضها بالصورة التي تزرع في اللاوعي خياراً جديداً إذا ما مر المشاهد بظروفٍ قريبةٍ منها أو تدعو إليها!!

لقد دأبت قصص الخيال العلمي علىٰ اختراع أسماء مدن وأشخاص لا صلة لها بالواقع أو التاريخ الحقيقي للبلاد والأمم، ولكننا اليوم صرنا نشاهد جرأةً في دمج الخيال بأشهر الأحداث التاريخية والوقائع وبما يستدعي التساؤل عن المساءلة القانونية لمثل هذه الأفعال واستباحتها!! ونحن لا نتحدث هنا عن تدخل شخصيات خيالية خارقة في الحرب العالمية الثانية مثل (**كابتن أمريكا**) **Captain America** أو (**د. مانهاتن**) **Dr. Manhattan**، وإنما عن شخصيات عادية ولكن تتغير معها تفاصيل تعبث في ذاكرة الأمم وحضاراتها وتراثها!! وذلك مثل أفلام كثيرة تُحرف في تاريخ **الهنود الحمر** والإبادة الوحشية التي وقعت لهم علىٰ أيدي الأوروبيين والأمريكيين، وكذلك الزنوج، ومثلهم الكثير من الإغريق والرومان والفرس، وحتىٰ التاريخ الإسلامي وتشويهه أو تغييره، سواء بالأفلام والمسلسلات الغربية أو المسلسلات المُدبلجة التركية أو الهندية التي تغزو إعلام المسلمين اليوم مع باقي مفاسد القنوات المدبلجة خصيصاً لنقل

الثقافات المتفسخة أخلاقياً إلىٰ أبنائنا وبناتنا وبيوتنا!!

لقد تيقن الناس منذ أواسط القرن الماضي أن أقوىٰ الأسلحة في حروب الأمم لم تعد تلك العسكرية من قنابل وصواريخ وحروب فضاء، وإنما هي أسلحة الميديا والإعلام في تشكيل (اللاوعي) في المقام الأول...!

فبها يمكنك هزيمة أمة أو بلد بأكمله ويصير طوع أمرك من دون أن تطلق رصاصة واحدة!!... بها يمكنك تغيير مفاهيم ملايين الأشخاص فيحبون أعداءهم ويكرهون إخوانهم، أو يقبلون المفسدين ويزدرون المصلحين، أو يرفعون الخائنين ويستبعدون الأمناء.

وعلىٰ هذا الدرب يسير كتابنا هذا في محاولة كشف بعض أبعاد معركة اللاوعي بخصوص الإلحاد ونشره في مختلف وسائل الميديا العالمية اليوم.

***

أهمية الوسائل البصرية في الميديا...

لا شك أن الفنون هي مِن أقوىٰ وسائل التعبير عن الأفكار والمعتقدات بين البشر منذ قديم الزمان، ولا تكاد تخلو حياة أحدنا اليوم مِن التأثر بأحد صورها علىٰ الأقل، خاصة مع التطور الهائل لتقنيات الإعلام والتواصل الذي أكسبها قدراتٍ أكبر علىٰ التأثير والانتشار بين الناس ولاسيما الوسائل البصرية مِنها **Visual Aid** (**مثل الصور والأفلام**)، والتي تربعت علىٰ قائمة أكثر الوسائل تأثيرًا بلا منازع في مجال الميديا[1]، حيث تضيف إلىٰ العقل المُفكر وإلىٰ الأذن السامعة بُعدًا آخرًا يزيد مِن عمق وطول التأثير في ذاكرة الإنسان ألا وهو العين وما ترىٰ!

وهكذا تطورت الوسائل البصرية مِن مجرد (**تمثال**) **Statue** أو (**رسمة**) **Drawing** أو (**إعلان**) **Advertising** أو (**كاريكاتير**) **Caricature**، إلىٰ أن صارت (**صورة فوتوغرافية**) **Photograph** منذ عام ١٨٢٦م، مرورًا بظهور أفلام (**الرسوم المتحركة**) أو (**الكارتون**)

---

(١) يُطلق لفظ الميديا (Media) عموماً علىٰ الإعلام بمختلف صوره المقروءة والمسموعة والمرئية، والتي تندرج تحت ما يُسمىٰ بـ (وسائل الإعلام).

Cartoons، ثـم ظهـور عـالـم الألعـاب الكمبيوتريـة وسـوق **(الفيـديو جيم) Video Games** وعلىٰ رأسه اليوم الأجهزة المُخصصة للعب مثـل **(الإكـس بـوكس) X-Box** و**(البلاي ستيشن) Play Station**، وانتهـاءً بثلـةٍ كبيـرةٍ مـن القنـوات الإعلاميـة والإخباريـة والوثائقيـة والـبرامج والإعلانـات والمُسلسلات والأغـاني المُـصورة والإنتـاج الخـاص **(مثـل اليوتيـوب) YouTube** والأفـلام التليفزيونيـة **TV movies** أو الـسينمائية **Cinematic (وخاصـة إنتـاج هوليـود Hollywood الأمريكيـة)** والتـي احتلـت حيـزًا لا يمكـن تجاهلـه منـذ قرابة القرن مِن الزمان، ولتتكامل بها قـوة التـأثير البـصري الإعلامي - سلبًا أو إيجابًا - إلىٰ أن تبلغ ذروتها في حالات توجيه الأفكار الفـردي أو الجَمعي كما أشرنا من قبل - أو ما يُسميه المُختصون بـ**(التحكم في العقل) Mind Control** -! والذي يصير فيه الكثير مِن الناس بالفعل - شعروا أو لم يشعروا - **(عبيداً للميديا) Media slaves**!!

***

الفئات المنبوذة والشاذة...

فلما كان لهذه الوسائل البصرية هذه الجاذبية الهائلة والقوة في التأثير والسرعة في الانتشار، نجد أن أكثر مَن فكر في استغلالها منذ ظهورها وإلىٰ اللحظة هي تلك الفئات المنبوذة أو الشاذة أو المكروهة مِن المجتمعات! وذلك لشدة حاجتهم -أكثر مِن غيرهم- إلىٰ تحسين صورتهم، أو إلىٰ الترويج لأكاذيبهم وأفكارهم غير المقبولة بين الناس، أو إلىٰ زرع الألفة بينهم وبين المُشاهدين ليتقبلوا وجودهم فيما بينهم علىٰ الأقل!

فإذا نظرنا إلىٰ الولايات المتحدة باعتبارها الأكثر إثارة لمثل هذه القضايا وتصديرها إلىٰ العالم، نجد أنه وكما نجح **الشواذ** بعد سنوات من العمل الإعلامي المُركز في تغيير نظرة الناس إليهم وتحولهم من (الخلل السلوكي المرفوض) إلىٰ مجرد (مثليي الجنس الواجب تقبل حالتهم مجتمعياً)[1]، فإن **الإلحاد** يسير علىٰ نفس الخطىٰ، بل هو

(١) حيث تم إبرازهم في الكثير من شخصيات الأفلام والمسلسلات والرسوم المتحركة كأبطال أو في أدوار للتعاطف معهم وكأن كل حالاتهم الشذوذية لا دخل لهم فيها أو هي مجرد حرية شخصية عادية، وإلىٰ أن تم الإعلان أخيراً في=

أولىٰ من الشذوذ الجنسي بتحسين صورته الفردية والمجتمعية أمام الناس؛ لاسيما أنه أكثر الفئات المنبوذة أو المكروهة بين الأمم بمختلف دياناتها وثقافاتها، ولـمَ لا وهو المذهب العبثي والعدمي في حقيقته وفي أصله المادي المُجافي لإنسانية البشر؟! بل وفي جوهره المُضاد لكل الجمال المعنوي والمبادئ والالتزامات الأخلاقية! ولذلك.. فلن نجده دوماً إلا في أقل المذاهب اعتناقاً وتقبلاً بين الدول، إذ بلغت نسبة الإلحاد الصافي عام ٢٠١٠م ما يساوي ٢٪ تقريباً علىٰ مستوىٰ العالم! بل وهي في تناقص مستمر لتصل إلىٰ ١.٨٪ بحلول عام ٢٠٢٠م![1].

=٢٧/ ٦/ ٢٠١٥م وبمباركة وتشجيع من الرئيس باراك أوباما عن قرار المحكمة العليا في الولايات المتحدة للسماح بزواج الشاذيين جنسياً رسمياً (أو المثليين كما يسمونهم).

(١) جاء في الموسوعة البريطانية عام ٢٠١٠م أن المُلحدين يُمثلون ٢٪ مِن العالم: Encyclopædia Britannica Online. Encyclopædia Britannica Inc. Retrieved 2013-11-21.

وفي دراسة استقصائية عن الدين النصراني ومعه باقي المعتقدات الأخرىٰ أجراها مركز دراسات النصرانية العالمية the Center for the Study of Global Christianity أظهرت أن الإلحاد كانت نسبته ٤.٧٪ عام ١٩٧٠م - ثم تناقص إلىٰ ٢٪ في ٢٠١٠م ثم مِن المتوقع أن يصل إلىٰ ١.٨٪ في ٢٠٢٠م - رابط الدراسة:

http://wwwgordonconwell.com/netcommunity/CSGCResources/ChristianityinitsGlobalContext.pdf

رابط للخبر من الـ CNSnews:

http://www.cnsnews.com/news/article/global-study-atheists-decline-only-18-world-population-2020

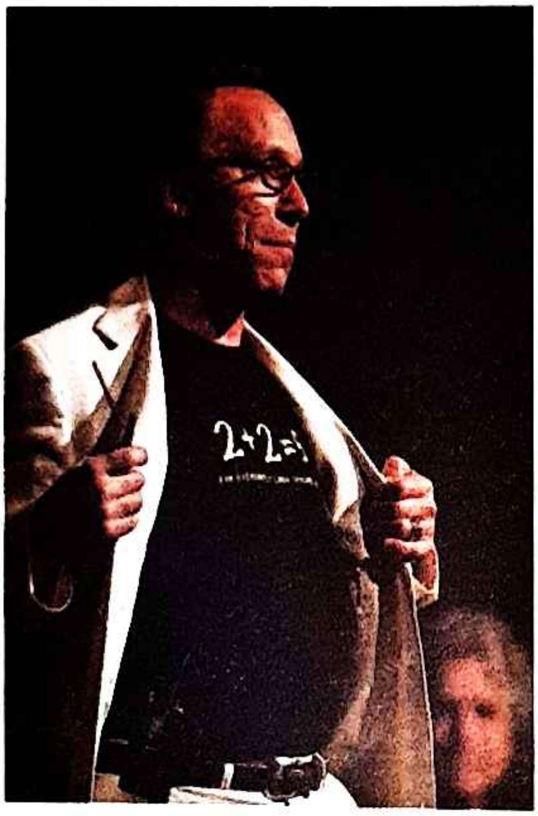

صورة للبروفيسور الملحد (لورنس كراوس) **Lawrence Krauss** ويظهر على ملابسه فيها معادلة الإلحاد الشهيرة ٢+٢=٥!!! والتي تلخص لنا بصدق مدى شذوذ الإلحاد الفكري والعلمي الذي يروجون له ضد كل بديهة عقلية بين الناس! ومدى التلاعب في **الحقائق المُطلقة** والالتفاف عليها - مهما كانت شدة وضوحها - لجعلها في أعين الناس **نسبية**[1] أو **تحريف** معانيها[2]! فلا عجب بعد ذلك أن نجد النفور مِنهم في الخارج سواء في التعاملات التي تحتاج إلى ثقة وأمانة وشهادة – كالقضاء مثلًا – أو حتى الزواج بهم!

ويُطالعنا بحقائق هذه الكراهية المتنامية لهم كمثال: مقال الدراسة التي قام بها البروفيسور (ويل جيرفيس) **Will Gervais** وزملاؤه والتي تم نشرها في مجلة (عِلم النفس الاجتماعي والشخصي) **Journal of Personality and Social Psychology** حول سبب عدم الثقة في مُعاملة الملحدين! وقد لاقت الدراسة صدىً واسعًا كما

---

(١) مثل مفاهيم الأخلاق والخير والشر مثلاً.

(٢) مثل زعم أن اللانهاية ليست مفهوم وإنما لها قيمة بالفعل وهي -١/ ١٢

يظهر مِن عناوين الأخبار التي تناولتها منذ ٢٠١١م مثل عنوان موقع الـ **ncbi** الشهير:

Do you believe in atheists? Distrust is central to anti-atheist prejudice(1).

أو موقع **Scientific American** بعنوانه التهكمي:

In Atheists we distrust! (2).

أو المقال البحثي بجريدة Washington Post بعنوان:

Why do Americans still dislike atheists?(3)

حيث – وللمقارنة فقط – ورغم عشرات السنوات مِن التشويه الإعلامي والسينمائي المُكثف لكل ما هو إسلامي في بلدٍ كبير مثل أمريكا: فقد قفز الملحدون اليوم إلىٰ أعلىٰ قائمة المكروهين هناك وبنسبة ٣٩.٦٪ - في مقابل المسلمين ٢٦.٣٪-! وكما نشرته مواقع الأخبار نقلاً عن دراسة (جامعة مينيسوتا بمينابوليس) University of Minnesota in Minneapolis مثل موقع News junkie post الشهير وذلك في عنوانه الصريح الدلالة:

Research Finds that Atheists are Most Hated and Distrusted Minority (4).

---

(1) http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/22059841
(2) http://www.scientificamerican.com/article/in-atheists-we-distrust
(3) http://www.washingtonpost.com/opinions/why-do-americans-still-dislike-atheists/2011/02/18/AFqgnwGF_story_1.html
(4) http://newsjunkiepost.com/2009/09/19/research-finds-that-atheists-are-most-hated-and-distrusted-minority/

وبرغم ذلك.. فلم يتخلف الإلحاد عن حجز مقعده في ركب تلك الوسائل البصرية ليستغل قوة وسهولة انتشارها لكسب أكبر قاعدة مُمكنة مِن الأتباع أو المُتعاطفين معه، وليعوض بهم (عجزه المستمر) عن الدعوة لنفسه بين الناس بخوائه الروحي وفراغه الحياتي ومضمونه المادي! إذ خلاصة ما يقدمه لهم هو أنهم لا يساوون شيئاً في هذا الوجود! لا في لحظة ميلادهم! ولا مِن بعد مماتهم! وإنما هم مجموعة مِن الذرات المادية التي اجتمعت بغير سبب، والتي غداً ستتفرق أيضاً بلا أدنىٰ مغزىٰ ولا معنىٰ في الحياة! فمَن يقبل مثل هذا مِن العقلاء؟!

***

لماذا التركيز على الأفلام السينمائية في هذه الدراسة؟

١ - لأن السماع أقوىٰ مِن مجرد القراءة، ثم الرؤية والمُعاينة أقوىٰ مِن مجرد السماع وأطول مِنه بقاءً وتشعباً في الذاكرة، ولذلك يتفاعل الناس مع **الخبر المرئي** أقوىٰ بكثير مِن مجرد قراءته أو السماع عنه! ولقد أشار رسولنا الكريم ﷺ لذلك المعنىٰ في قوله: (**ليس الخبر كالمُعاينة**)[1].

٢ - ولأن الأثر الهائل **للأفلام السينمائية** كمثال من أبرز أمثلة الميديا علىٰ تغيير المفاهيم والآراء عموماً وفي تغيير رؤية الناس للفئات المنبوذة أو الشاذة خصوصاً: هو أثرٌ مُجربٌ ومعروف! **فاليهود** وعلىٰ الرغم مِن أخلاقهم وسمعتهم السيئة علىٰ مدىٰ القرون

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وهو في صحيح الجامع للألباني ٥٣٧٤، حيث قاله النبي ﷺ تعليقاً علىٰ موقف موسىٰ عليه السلام لما أخبره الله تعالىٰ باتخاذ قومه للعجل فلم يلقي ألواح التوراة من يديه، فلما رآهم ألقاها، فتأثره بالرؤية كان أعظم من تأثره بالسمع.

الطويلة والتي جعلتهم منبوذين بين أكثر الأمم -ومَن قرأ قصة مسرحية (وليم شكسبير) الشهيرة (تاجر البندقية) **The Merchant of Venice** عام ١٥٩٨م ووصفه للتاجر اليهودي الجشع (شيلوك) سيعرف بعض أسباب ذلك!- فقد استطاعوا استغلال ما وقع لهم أيام النازية وهتلر في الحرب العالمية الثانية مِن اضطهاد وترحيل وقتل: في صنع العديد مِن المُبالغات والأفلام الاحترافية في السيناريو والإخراج والتمثيل لتستجلب دموع المُشاهدين وتعاطفهم معهم بغض النظر عن دينهم أو مذهبهم في الحياة! وإلىٰ أن تغيرت صورتهم بالفعل اليوم لدىٰ أغلب شعوب أوروبا، ولدىٰ الأمريكيين بخاصة كما رأينا تباين النِسب في ذلك من قبل[1]!

وحتىٰ صاروا في عين الكثيرين عنوانـًا للمُعاناة الإنسانية والظلم والاستسلام للقتل في صمت (**قارنوا ذلك بما عليه حقيقة جرائمهم اليوم في الفلسطينيين!!**)! وحتىٰ نجح المُخرجون اليهود - وعلىٰ رأسهم (**ستيفن سبيلبرج**) - في حفر علاماتٍ بارزةٍ في أفلام السينما العالمية حاصدة الجوائز مثل (**قائمة شندلر**) **Schindler's List** ١٩٩٣م و(**إنقاذ الجندي رايان**) **Saving Private Ryan** ١٩٩٨م والفيلم الإيطالي (**الحياة جميلة**) **La vita è bella** ١٩٩٧م و(**عازف البيانو**) **The Pianist** ٢٠٠٢م و(**القارئ**) **The Reader** ٢٠٠٨م! بل ونجحوا في رسم اليهودي في دور **البطل العالمي** ومُنقذ البشرية مِن

(1) http://newsjunkiepost.com/2009/09/19/research-finds-that-atheists-are-most-hated-and-distrusted-minority/

غـزو الفـضاء الخـارجي – وكمـا في فـيلم (يـوم الاسـتقلال) Independence Day ١٩٩٦م –!!

ولذلك.. فمِن الكلمات المأثورة لمُخرج فيلميّ (عمر المختار) و(الرسالة) بالنسختين العربية والإنجليزية – المخرج العالمي الراحل (مصطفىٰ العقاد) رحمه الله[1] قوله:

« بثمن طائرة أو سفينة واحدة تستطيع أن تغير وجهة نظر العالم فيك»!

٣ – أيضاً في الوقت الذي نجد القارئ أو السامع عادة ما يكون **علىٰ دراية كافية** بما سيختاره قبل قراءته أو سماعه، وأن شخصية (الكاتب) أو (المُحاضِر) أو (المذيع) دوماً ما تكون معروفة التوجه والمنهج؛ فإن الأمر يختلف كثيراً مع الأفلام السينمائية للأسف والتي **تتغير توجهات أفرادها** (مخرجين أو ممثلين) **في كل مرة حسب القصة والسيناريو** الذي يتم اختياره لإنتاجه! فإذا وضعنا في الاعتبار أن النسبة الأكبر لاختيار فيلمٍ ما هي التي تعتمد علىٰ جاذبية البوستر أو التريلر

---

(١) هو سوري أمريكي الجنسية، توفي وابنته رحمه الله عام ٢٠٠٥م في حادث انفجار عبوة ناسفة في أحد فنادق الأردن عن عمرٍ تخطىٰ الـ ٧٠ عاماً، وكان يُخطط لعمل فيلمين عالميين آخرين أحدهما عن (فتح الأندلس) والآخر عن (صلاح الدين الأيوبي). ورغم أنه توجد ملحوظات تاريخية أو عقدية علىٰ أفلامه إلا أن ذلك لم ينتقص من قوة تأثيرها علىٰ الداخل والخارج بنفس أسلوب السينما الحديثة الفعال.

الإعلاني **Trailer** (سواء جاذبية المغامرة أو الخيال العلمي أو الجنس) فإن ذلك يجعل مِن الفيلم غالبًا مُفاجأة (غير معلومة المحتوىٰ) إلا عند المُشاهدة الكاملة لأول مرة! ومِن هنا: فدس (السُم في الدسم) هو مِن أخطر ما يتم تمريره مِن خلال تلكم الأفلام!

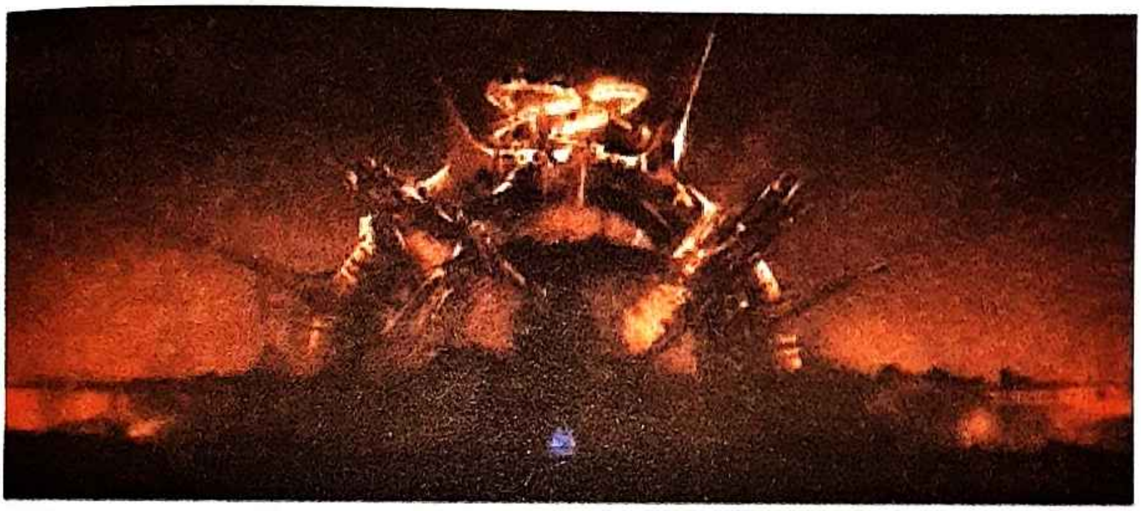

مشهد لا يتعدىٰ الدقيقة الواحدة من فيلم (**الحُراس**) **Watchmen** ٢٠٠٩م، حيث مِن وسط كامل الفيلم –والمُفترض أنه مغامرات وخيال علمي! - نجد أحد شخصياته (د. مانهاتن) **Dr. Manhattan** علىٰ كوكب المريخ وأمام **جسم كبير ودقيق ومُعقد أشبه بتروس الساعة العملاقة** ليقول في استخفاف غريب بعقل المُشاهد العادي:

«ساعة بغير صانع»! .A clock without a craftsman

حيث يُقسم لي أحد الشباب أنه لم يلتصق بذاكرته بعد مُشاهدة ذلك الفيلم منذ سنوات وإلىٰ اليوم إلا هذه العبارة المُترجمة فقط! حيث تم فيها مُمارسة مُغالطة (**المُصادرة علىٰ المطلوب**) معه **Begging The Question** وبصورة مُفاجأة وصادمة لفطرته، وذلك

عن طريق تقديم إحدىٰ المُستحيلات العقلية (وهي فكرة وجود ساعة بغير صانع) وكأنها شيء طبيعي مُسلَّم به علىٰ لسان الرجل!

٤ - كذلك مِن المعلوم أن كل عمل فني هو عمل (وحدوي الاتجاه) أي يتم عرض الأمور فيه مِن وجهة نظر واحدة فقط وهي وجهة نظر صاحبها! حيث هو وحده الذي يُقرر أحداثها ومواقفها! وهو وحده الذي يرسم صورة المظلوم مِن الظالم، وتحديد الطرف القوي الحُجة مِن الأضعف! والحسن مِن القبيح، والبداية مِن النهاية! وبذلك: فهو المتحكم الوحيد فيما سيتم عرضه علىٰ المتلقي وكذلك فيما سيتم حَجبه عنه - وهو ما يُعرف بأسلوب (حارس البوابة) **Gate keeper** - والأفلام في ذلك هي مِن أقوىٰ المؤثرات بسبب طبيعتها الجذابة، والتي تحمل المُشاهد ليعيش أحداثها ويتفاعل معها لتتجسد في عقله وخياله الخاص! ولهذا نجد أن مَن تأثروا بها في حياتهم فإنما أبصروا في الحقيقة بعين المؤلف أو المخرج لا بأعينهم هم! وأنهم اعتنقوا أفكاره علىٰ غير نقاشٍ مُحايد!

٥ - وأما أخطر ما في هذه الأفلام فهو في حال عرضها علىٰ القنوات الرسمية لتصل إلىٰ أكبر قدر ممكن مِن الناس! حيث لا يتم حذف مقاطعها الخبيثة (فكريًا) علىٰ غرار ما يتم حذفه مِن مقاطعها (الجنسية) وبذلك: نلمس مدىٰ عمق تأثيرها وهي التي لن تخاطب

فئة معينة مِن الناس كالمثقفين مثلاً! أو لن تخاطب كباراً فقط قد صقلتهم خبرات الحياة فيرُدون شبهاتها، بل سيراها أطفال اليوم شباب الغد! وهم أكثر الفئات العُمرية تقبلاً وتقليداً وتأثراً بما يشاهدونه ويسمعونه لو لم يُحذرهم مِنه أحد، ولهذا... فإن المرءَ ليُشفق علىٰ بعض هؤلاء أمام احترافية **(الخداع النفسي)** و**(المُغالطات المنطقية)** **Logical fallacy** التي يستخدمهما الملحدون واللادينيون دوماً في زعزعة الإيمان أو التشكيك في الأديان أو الطعن في الخالق، بحيث يتم تمرير قبح الإلحاد وستر عوراته الفكرية في غفلةٍ مِن القوم.

***

أثر (تقليد) الأفلام السينمائية في تغيير المفاهيم والمعتقدات...

حيث يُعد أقوىٰ آثار الأفلام علىٰ الإطلاق هو ما يُعرف بـ«**التحفيز علىٰ التقليد**»، حيث يتم تقديم **(القدوة)** للمُشاهدين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وكما هو معروف بأنه مِن أبسط أساسيات التعليم - ومِنه جاء معنىٰ كلمة التعليم في اليابان (كيو إكو) **(教育)** حيث (إكو) تعني تربية الطفل و(كيو) تعني **التشجيع علىٰ التقليد** -!

ويكون تحفيز تقليد الأفلام في صورتين:

١ - إما **لحظياً سريعاً صادماً** (بسبب مقولةٍ ما مثلاً أو مشهدٍ ما مِن الفيلم أو حتىٰ مضمون الفيلم بأكمله): فتتغير بسببه حياة المُشاهد وربما إلىٰ آخر حياته!

٢ - أو يكون **بطيئاً ومُتدرجاً**.. وذلك حسب عمق الفكرة المُتسربة إلىٰ عقل المُشاهد، أو نتيجة المنظومة النفسية المدروسة القائمة علىٰ **تكرار مُشاهدة الشيء المُعين** لزرع التعود عليه وتبنيه!

- مثل تكرار مَشاهد الجنس مثلًا، أو مَشاهد الخمر والمخدرات، أو اللامبالاة بمشاعر الآخرين، أو مَشاهد القتل والتعذيب والدماء، أو

مَشاهد الاستخفاف بالدين والأخلاق-!

فالتحفيز علىٰ التقليد: يقع في حال تطابق أفكار الفيلم مع (مشاعرَ كامنةً) أو (ميولٍ خفية) أو (رغبة إثبات النِدّية أو القدرة علىٰ المُحاكاة) داخل نفس المُشاهد! عندها فإن الفيلم يُشجعه علىٰ إخراجها أو إظهارها علىٰ أرض الواقع -سواء بالخير أو بالشر- كما في المثال المُفجع التالي:

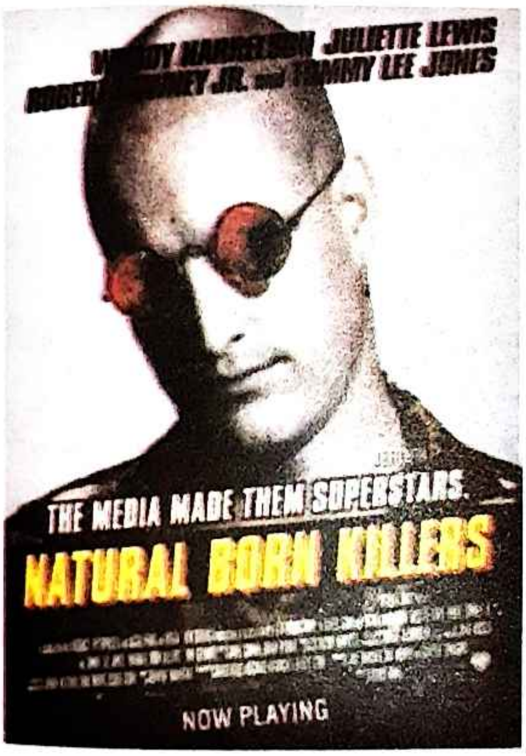

صورة مِن فيلم (قتلة بالفطرة) –Natural Born killers واختصارًا يسمونه NBK– ١٩٩٤م. وهو مِن أشهر الأفلام الأمريكية التي أثرت في العديد مِن الشباب والمراهقين حول العالم ودفعتهم لارتكاب جرائم قتل ومذابح بشعة في مجتمعاتهم علىٰ مدار ١٤ سنة، إما عبثاً!.. وإما طلباً للشهرة، كما وقع مع المجرمين في أحداث الفيلم!!!.. وهو مثال واحد فقط مِن بين عشرات الأمثلة علىٰ (جرائم تقليد الأفلام) أو ما يُعرف بـCopycat crime! وقد تم تسجيل ١٥ حادثة قتل كبرىٰ علىٰ الأقل مِن تلك التي اعترف مُرتكبوها فيها أو في مذكراتهم بتأثرهم بذلك الفيلم!

ومِن هذه الجرائم البشعة -كمثال- والناتجة عن تأثر المراهقين

التـائهين في الحيـاة بالأفكـار العبثيـة والدمويـة لفـيلم (NBK)، هـي الجريمة التي وقعت في ولاية كولورادو الأمريكية ٢٠ إبريل ١٩٩٩م والمشهورة بـ (**مجزرة مدرسة كولومبين الثانوية**) أو **Columbine High School massacre**، والتي راح ضحيتها ١٢ طالب وأستاذ على يد الثنائي (**إيريك هاريس**) **Eric Harris** و(**ديلان كليبولد**) **Dylan Klebold**..! وهنا أنقل لكم اقتباسين مِن مذكرات (إيريك) لنقترب أكثر مِن نفسية هؤلاء، حيث كتب فيها قبل الحادثة بعام واحد -وفي يوم ١٠ إبريل ١٩٩٨م-:

> **"When I go NBK and people say things like "Oh, it was so tragic," or "oh he is crazy!" or "It was so bloody", just because your mommy and daddy told you blood and violence is bad, you think it's a fucking law of nature? Wrong, only science and math are true, everything, and I mean every fucking thing else is Man made. Before I leave this worthless place، I will kill whoever I deem unfit for anything at all, especially life"(1)**

والكلام لا يحتاج إلىٰ شرح! حيث نرىٰ فيه مدىٰ العبثية والعدمية التي سيطرت علىٰ الفتىٰ وشجعه علىٰ إخراجها فيلم (NBK) وغيره؛ إلىٰ أن ترعرعت في خياله المريض ليترسخ لديه مع الوقت - ومع تكرار **المُشاهدة** - أنه لا معنىٰ ولا قيمة لحياة البشر! بل ولا قيمة أو معنىٰ مُطلق في الحياة إلا للعلوم المادية والرياضيات فقط!

(1) "Columbine High School Massacre: Aftershock and the Search for Reasons". Retrieved 23-11-2008

وأنه لذلك سوف يقضي علىٰ كل ما يجده بلا معنىٰ مِن حوله! وخاصة الحياة نفسها...!

ولقد أشار في مذكراته أيضـاً إلىٰ **يوم المجزرة الموعود** –٢٠ إبريل– فكتب أنه سيكون صباح **شهر إبريل المقدس** لفيلم (**NBK**)!:

"the holy April morning of NBK"

وأما صديقه (**كليبولد**) – والذي كان في حالة اكتئاب شديد – فقد كتب في مذكراته أيضًا قبل المجزرة أنه «**عالق في الإنسانية**»! وأنه ربما خرج منها إلىٰ **الحرية** مع (**إيريك**) والـ(**NBK**):

"I'm stuck in humanity. Maybe going NBK w. Eric is the way to break free"

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

كيف يتم تمرير الأفكار الإلحادية في الميديا؟

لعله مِن الأمور الواضحة أنه لا زالت كلمة "**إلحاد**" (شاذة) و(مُنفرة) **بالفطرة** في آذان وأعين أغلب الناس، وأننا إذا استثنينا تلك الفئة المُصابة بهوس الاهتمام **بكل شاذ وغريب**؛ فلا زال وقع الكلمة في نفوس المؤمنين يصرفهم تلقائياً عن موادها الدعائية الصريحة (المباشرة) ككتبهم وأفلامهم المتخصصة، ومِن هنا.. فإن ما يعنينا في هذه الدراسة هو تسليط الضوء علىٰ الطرق **(غير المباشرة)** لتمرير الأفكار الإلحادية في ميديا الوسائل البصرية والأفلام **(طريق اللاوعي)**، وفيما يدسونه مِن (سموم) الأفكار في تلك الأعمال التي يُقبل الناس عليها غالباً بدافع **التسلية**، ثم لا تلبث أن تظهر آثارها في عقولهم وتصرفاتهم واعتقاداتهم بعد سنوات! وليس أدل علىٰ ذلك مما صرنا نلمسه بالفعل في حواراتنا مع أغلب الشباب العربي الملحد التائه اليوم في صورة **(إلحاد شعبي)** أو **(إلحاد هاوي)** إذا صح التعبير! والذي بات يُميز المفتونين بمثل هذه الأفكار السطحية عن غيرهم! بل وإلىٰ الدرجة التي نجد فيها مَن لا يعرف لوازم إلحاده المادي نفسه! أو مَن لا يعرف الفرق بين الإلحاد الموجب والسالب! أو بين

الإلحـاد القـوي والـضعيف! أو حتـىٰ الفـرق بـين الإلحـاد واللادينيـة واللاأدريـة! أو مَـن يُـدافع عـن إبلـيس – والـذي يُفـترض أنـه لا يـؤمن بوجوده أصلاً –!

ولهذا... فسيتم استبعاد أفلامهم الوثائقية المُتسترة بستار العلـم وكما في قنوات (ديسكفري) **Discovery** أو **(ناشيونال جيوغرافيك) National Geographic** كمثال، أو سلاسـل أفـلام **(جوناثـان ميلـر) Jonathan Miller** أو **(ريتـشارد دوكينـز) Richard Dawkins** والتي تمرر تدليسات التطور وخرافات الصدفة والافتراءات الفلـسفية علىٰ الأديـان، وكـذلك سنـستبعد الأفـلام والـبرامج والمقـاطع التـي تستغل جهل الناس بفيزياء وميكانيكا الكـم **Quantum-mechanics** وتتلاعب بمفهوم الفراغ الكمي والعدم، أو الخلـط المُتعمـد بـين **نفي الحتميـة Determinism** ونفـي الـسببية[1] **Causality (بقيـادة ستيفن هـوكينج) Stephen Hawking**، وأخيـراً سنـستبعد كـذلك أفـلام المُبالغات الخياليـة في قـدرات واكتشافات العلـوم المُـستقبلية (بقيـادة

---

(١) من إحدىٰ أشهر محاولات الملحدين الهروب من إلزام (السببية) التي يستدل بها المؤمنون علىٰ الخالق ﷻ وأنه لا يمكن لشيء أن يظهر بعد أن لـم يكـن موجـوداً إلا بـسبب أو عِلـة، فقـالوا أن ميكانيكـا الكـم أسـقطت الـسببية، وفي الحقيقـة أنهـا أسقطت الحتمية Determinism وليس السببية Causality كمـا صـرّح بـذلك أشـهر مؤسسيها وهو ماكس بورن Max Born كما في الفصل الثاني من كتابه:
Natural philosophy of cause and chance

ميتشيو كاكو **Michio Kaku**) والتي تصور للبسطاء عقل الإنسان وكأنه الخالق القادم الذي سيمتلك عما قريب حقائق وقدرات كل شيء!

وبذلك نستطيع تقسيم طرق تمرير الأفكار الإلحادية في ميديا الوسائل البصرية كالتالي:

أولًا: استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال!

ثانيًا: الإغراق في عرض الشهوات والعُري وتحبيب الزنا والخيانة!

ثالثًا: تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية!

رابعًا: المُغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق!

خامسًا: استغلال لامعقوليات النصرانية والأديان المُحرفة كذريعة للإلحاد!

سادسًا: تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤىٰ الإلحادية عليه!

سابعًا: استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد!

ثامنًا: خلع صفة العقل علىٰ الذكاء الاصطناعي!

ولنبدأ معًا في استعراض كل نقطة مِنها، مع التركيز علىٰ دور الأفلام السينمائية كما قلنا – **وإن كان ما سنذكره هو قليل مِن كثير!** – حيث لم نهول في الأمر كما سيظن البعض والذي قد يرىٰ أن أكثر الأعمال التي سنعرضها هي (**عادية**) ولا تحتمل ما سنذكره عنها،

ولكننا نقول له: أن هذا البحث هو نتاج فترة مُركزة مِن دراسة واستعراض كتابات عددٍ كبير مِن **الملحدين التائهين أنفسهم**، وكذلك اعترافاتهم بالأسباب التي أثرت عليهم ابتداءً – والتي قد لا يراها غيرهم كذلك أو تأثروا بها في صغرهم -! فكان منها ما سنقرأه الآن.....

***

أولًا: استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال!

حيث يُخطئ مَن يظن أن تأثير الوسائل البصرية ينحصر داخل حدود لوحة الرسم أو أبعاد شاشات التلفاز أو الكمبيوتر! إذ الحقيقة أنها - وكتعبير إنساني - تتعدىٰ حدود كل ذلك بكثير لتخاطب أعماق النفس الإنسانية مباشرة - مناطق قوتها أو ضعفها وثغراتها - كما أنها تخاطب آفاق الخيال اللامحدود للمُشاهد!..

وأما بالنسبة للإلحاد، فهو يبحث دومًا عن مفاتيح ثغرات (المداخل) **Ports** للنفس أو للخيال! والتي يمكنه مِن خلالها أن يُمرر سمومه تمامًا كما يفعل فيروس الكمبيوتر!

١ - فهو قد يستغل الشهوات الجنسية مثلًا - كالبوسترات العارية أو المشاهد الماجنة - في إفساد دين المُشاهد كما سيأتي، أو جذبه لأعماله أو لدس أفكاره مِن خلالها! وقد يستغل في نفس السياق حُب المُشاهدين للأعمال الكوميدية، أو البوليسية والأكشن والمغامرات، أو الخيال العلمي، أو ولع البعض بأفلام الرعب والتقتيل والذبح والتعذيب!

٢ - وكذلك قد يستغل شهوة البعض في التمرد علىٰ الأحوال الاعتيادية والأوامر! - ولو حتىٰ التمرد علىٰ طبيعة جنسه كذكر أو أنثىٰ! - إذ مع التركيز علىٰ هذه النوعية ببعض التأثيرات النفسية والمغالطات المنطقية: قد ينتهي الحال بهم إلىٰ تقبل فكرة التمرد علىٰ الإله نفسه! بل والمبالغة في التكبر والعناد! وتصوير كل ذلك علىٰ أنه الشجاعة والعزة والكرامة في رفض عبودية وطاعة الإله وقضائه وقدره - وكما في أفلام تصوير البشر ندًا للإله أو الآلهة الإغريقية أو الدفاع عن إبليس وتبرير كفره وعناده! -.

٣ - بل وقد يستغل الإلحاد شهوة البعض في الظهور والتميز بين الأقران ولو بالمذموم والشاذ! وذلك علىٰ غرار الأعرابي الذي بال في بئر زمزم كي يشتهر اسمه بين القبائل! فمثل هذه الشخصيات هي الأكثر قبولًا لشذوذ الإلحاد والأكثر إصرارًا علىٰ إظهاره لا إخفائه! وعذابها - كل العذاب - عندما تتجاهلها أو تبدي عدم اهتمام بإلحادها!

٤ - وأحيانًا أخرىٰ تجدهم يستغلون شهوة البعض في تقمص دور الشخصية العقلانية والمنطقية بين الناس إلىٰ أبعد حد، فيقدمون له أبطال الأعمال الفنية مِن شخصيات المسلسلات أو الأفلام في صورة الملحد أو اللاديني (العقلاني) الذي لا يؤمن إلا بالعلم فقط

والرافض لكل غيب الأديان! حيث بهذه الصورة الجذابة المُقربة إلىٰ نفسه يحاول تقليدهم ليصير العبقري الذي لاحظ ما لم يلاحظه أحد طوال القرون! أو في صورة العبقري الذي يؤمن بما يخالف أغلب البدهيات مِن حوله؛ مثل أن يؤمِن بالتطور الصدفي العشوائي مثلًا في مقابل الخلق الإلهي أو يؤمن بأن ٢+٢=٥!

ويمكننا ملاحظة ذلك بسهولة في مطالعة رسمهم لشخصيات أشهر المسلسلات اليومية عندهم (واخترت المسلسلات هنا لأنها أطول أثراً مع كثرة وتكرار المُشاهدة) مثل شخصية الشاب المثقف المؤمن بالعلم (**شيلدون كوبر**) مِن مسلسل **Big Bang Theory**! والذي يتعمدون إظهاره في صورة المُتعالم الفاهم المؤمن بالتطور في مقابل إظهار الشباب الآخرين مِن حوله في صورة البسطاء الجاهلين المؤمنين بالخلق الإلهي أو الديني! حيث يقول نادباً حظه في وجوده معهم:

Thanks to you I'll spend the rest of my life here in Texas trying to teach evolution to creationists

"الفضل لكم في أني سأقضي بقية حياتي هنا في تكساس محاولاً أن أعلّم التطور للمؤمنين بالخلق"

ومثل مجموعة الدكاترة الملحدين العلميين الأذكياء – هكذا يزينونهم للملايين عبر التلفاز والمسلسلات اليومية الأمريكية التي يصدرونها إلىٰ العالم – وعلىٰ رأسهم الدكتور (**جورج هاوس**) مِن مسلسل **House** بجملته المتهمة للمتدينين باللاعقلانية:

If religious people were reasonable, there wouldn't be any religious people

"لو كان المتدينون عقلانيين، لما كان هناك أناس متدينون"

والدكتور (بيري كوكس) مِن مسلسل **Scrubs** وجملته المُعبرة عن عبثية الحياة واختفاء السببية المنطقية:

"everything happens for a reason" is nonsense

"أن كل شيء يحدث بسبب هو كلام فارغ"

وكذلك طالبة علم النفس (بريتا بيري) مِن مسلسل **Community** والتي تروج للإلحاد الأخلاقي في محاولة خبيثة لكسر العلاقة الوطيدة بين الإلحاد وانعدام المرجعية الأخلاقية كما يعرفها الناس! حيث تقول لصديقتها المتدينة (شيرلي) في إحدىٰ المرات:

Your religion isn't the same as morality, and calling me immoral because I'm atheistic is religious persecution

"دينك ليس هو الأخلاق، وأن تصفيني بأني لا أخلاقية لأني ملحدة فهذا اضطهاد ديني".

وحتىٰ شخصيات الكارتون لم تسلم مِن هذا العبث بالعقول! حيث قدموا لهم شخصية الشابة العلمية المثقفة (داريا) مِن مسلسل **Daria** والتي تعلم الأطفال (الشك) في كل شيء مِن حولهم؛ وإلىٰ أن تقول جملتها الإلحادية التي تعلق بذهن المُشاهد المفتون بها:

"حتىٰ أرىٰ بعض الأدلة المقنعة جدا، فأنا أظن أننا مستقلون"

Until I see some pretty convincing evidence, I think we are on our own

٥ - وأمثال هؤلاء يكون الفخ الذي يقعون فيه غالبـاً هو فخ إظهار (**الأدلة**) علىٰ وجود أخطاء في الأديان، أو (**الأدلة**) علىٰ وجود أشـياء في الكـون لا فائـدة منهـا -في أعيـنهم-، أو (**الأدلـة**) علـىٰ محصورية العلم فيما يمكن تحسسه ماديًا فقط! وهذا هو التدليس بعينه، لأنه حتىٰ العلم التجريبي يقوم علىٰ استدلالات واستنباطات تعتمد علىٰ رصد آثار الأشياء اعتماداً علىٰ أنه لا يظهر شيء إلىٰ الوجود بعد أن لم يكن إلا وله سبب أو عِلة أحدثته! فالإلكترون والفوتون وسائر الجسيمات دون الذرية لم يرهم أحد مثلًا منذ عشرات السنين إلا مِن خلال آثارهم! ولو صحت هذه النظرة المادية المغلوطة التي ينشرها الإلحاد عن محصورية العلم في المحسوسات فقط: لكان العالم الفيزيائي (**بيتر هيجز**) مُكتشف **بوزون هيجز** مجنونًا عندما تحدث عنه منذ ٤٠ عاماً ولم يتأكد وجوده إلا في الأعوام الثلاثة الأخيرة فقط! وهكذا نجد استغلال الملحدين لإحدىٰ أشهر المُغالطات المنطقية مع هؤلاء الضحايا هنا وهي مُغالطة (**المُصوّب الدقيق**) **Sharpshooter fallacy**، حيث ينتقي فيها صاحبها ما يشاء مِن الأدلة التي تؤيد وجهة نظره في قبول شيءٍ معين: ثم يترك ولو أضعاف أضعافها مِما لا يريد!

٦ - ولعله مِن أشهر الأساليب النفسية كذلك لزعزعة إيمان المُشاهد (العادي) بالصور أو الكاريكاتيرات أو الأفلام هو أسلوب (الصدمة) The Shock! وهو تعمّد (إهانة) المقدسات لديه بالرسومات أو الألفاظ البذيئة جهاراً وعلناً! وذلك مثل عشرات أو مئات الصور والكاريكاتيرات التي يحاولون نشرها علىٰ الفيسبوك وتويتر والمنتديات! أو مثل المَشاهد القصيرة المدروسة والمُتعمدة في بعض الأفلام! والتي قد تصل إلىٰ السخرية مِن الإله نفسه بتمثيله بصور غير لائقة، وخصوصاً في الخارج حيث تكفل الحكومات العلمانية ذلك بكل أريحية ضاربة بعرض الحائط قداسة الأديان ورموزها ومشاعر معتنقيها! أو استغلال تعاطف المُشاهد في بعض المواقف كالتي ينظر فيها بطل الفيلم مثلًا إلىٰ الأعلىٰ إلىٰ السماء ليُنادي إلهه متحدياً إياه إن كان موجوداً أن يستجيب لدعائه!! أو إن كان موجوداً أن يُظهر له آية!

فمثل هذا الأسلوب النفسي الخبيث والمُفاجئ يعتمد علىٰ كسر المهابة والقداسة في عقل المُشاهد (العادي) كما قلنا، وخصوصاً عند الذين لديهم مفهوم خاطئ بأنه لا يستطيع أن يسب الله أو يتحداه أحد إلا ويلحقه الموت أو الخسف مثلاً (علىٰ الفور)! ونسوا أن الله تعالىٰ نفسه وفي قرآنه الكريم قد ذكر إمكانية أن يسبه أحد الجُهال فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨).. ونسوا أن تلك الحرية - والتي بلغت سب الإله - هي حُجة علىٰ

الكافرين تعرض مدىٰ ما منحهم الله تعالىٰ مِن حرية إرادة واختيار - وليس الجبر كما يدعي بعضهم -! وأنه لو عاقب الله (كل) مَن يسبه بالفعل عقاباً (فورياً) لسقط معنىٰ الاختبار والامتحان في هذه الحياة ولذلك: فهو يُصرِّف انتقامه مِمَن شاء مِنهم بمقتضىٰ حكمته.

مشهد لا يتعدىٰ الدقيقتين مِن فيلم (الرمادي) The Grey ٢٠١١م وفيه ينظر بطل الفيلم إلىٰ الأعلىٰ إلىٰ السماء ويوجه كلاماً بذيئاً إلىٰ إلهه بسبب المِحنة التي هو فيها وعدم إجابة دعائه!!!

وعلىٰ قدر ما تهتز أنفس البعض بالفعل مِن جراء مثل هذه المشاهد المدروسة والمُتعمدة لتحفيز السفهاء علىٰ (تقليدها)، إلا أن العقلاء مِنهم يتخطونها بعد فترة وبعد أن يتفكروا فيها علىٰ مهل! حيث يجدون فيها عدة مُغالطات منطقية كما قلنا، نذكر منها:

أ - مُغالطة (التعميم المتحيز) [illegible] **Generalization** وتنتج عن أسلوب (حارس البوابة) وعدم عرض الفيلم لفكرة حالات البشر

الأخرىٰ الكثيرة التي يدعون فيها ربهم فيُستجاب لهم وربما لحظياً إذا اقتضت ذلك مشيئته وحكمته! بل وحتىٰ مع الملاحدة أنفسهم المُنكرين له ومثلما وقع مع جراح العيون المليونير الملحد سابقاً (د. لورانس براون) **Dr. Laurence Brown** حيث كانت الاستجابة اللحظية لدعائه ونجاة ابنته الوليدة: سبباً في تركه لإلحاده ثم هدايته إلىٰ الإسلام لاحقاً[1].

ب - (مُغالطة المَنشأ) **Genetic Fallacy** حيث أن الغرض مِن الحياة الدنيا أصلاً عند الأديان بعامة -والأديان الإبراهيمية بخاصة- هو الامتحان والابتلاء وإظهار الإيمان بالله مِن عدمه رغم الشدائد! يقول الله تعالىٰ في القرآن الكريم كمثال: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١- ٣). بل وتاريخ البشرية مليء - وإلىٰ اللحظة - بأبشع جرائم القتل والتعذيب والإبادة في حق المؤمنين بالله: فلم نر منهم انتكاسةً أو كفراً أو اعتراضاً علىٰ قدر الله ومشيئته! وذلك ليقينهم التام بأن المُستقَر هي دار الآخرة والنعيم والثواب: لا دار الدنيا القصيرة الفانية!

ج - مُغالطة (السبب الزائف) **False Cause** وهي بهذا المشهد

---

(١) للاطلاع علىٰ قصته بالإنجليزية من موقع Whyislam:
http://www.whyislam.org/spiritual-journeys/article-on-why-islam/
أو مُشاهدتها وهو يحكيها بنفسه مترجمة مِن اليوتيوب Youtube:
http://www.youtube.com/watch?v=BeveWIXa7mM

أتت في صورة: «أنا لم يُستجب لدعائي، إذن الله غير موجود»! وكأنه كان فرضاً على الله تعالى أن يستجيب لـ (كل) أدعية البشر جميعاً كمصباح علاء الدين أو كضغطة الزر حتى ولو كانت متناقضة عقلياً - كأن يدعوه شخصان صالحان مثلًا الزواج مِن نفس المرأة! - أو حتى لو تعارضت مع مشيئته في تأخير الإجابة كنوع من الابتلاء لإظهار شر الأشرار حتى يؤاخذهم عليه! أو وقوع الكثير مِن الظلم والصبر والاحتساب للأخيار حتى يثيبهم عليه!

د - ويتفرع عن نفس المُغالطة السابقة طلب البطل مِن إلهه أن يُظهر له آية أو معجزة - وربما اعتاد الغربيون ذلك من كثرة مشاهدة العديد مِن البرامج التنصيرية الخادعة في أمريكا والعالم - حيث إن لم يُظهرها له فهو غير موجود! وهذه أعجب مِن مسألة الدعاء السابقة نفسها! وذلك لأنها لو تحققت لـ (كل) الناس لانتفى معنى (اختبار) الإيمان والكفر في الحياة! يقول ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٩٩)! ويقول كذلك: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤).

٧ - وهناك أسلوب آخر مِن الأساليب الملتوية - وإن كان ساذجاً جداً - إلا أنه يُظهر لنا أهم ثغرة مِن ثغرات النفس المُتقبلة للإلحاد وهي: الاستعداد المُسبق للسخرية مِن الدين أو الإله وإلا ما كانت استجابت لمثل هذه السذاجة أو (المراوغة) في الطرح **Equivocation**!

وخصوصاً باستخدام أسهل المُغالطات المنطقية مثل مُغالطة (التشبيه الخاطئ) **False analogy** أو مُغالطة (الخلط بين المعانيالمعنوية وجعلها مادية) **Reification** ومثل الرسمة التهكمية التالية كمثال:

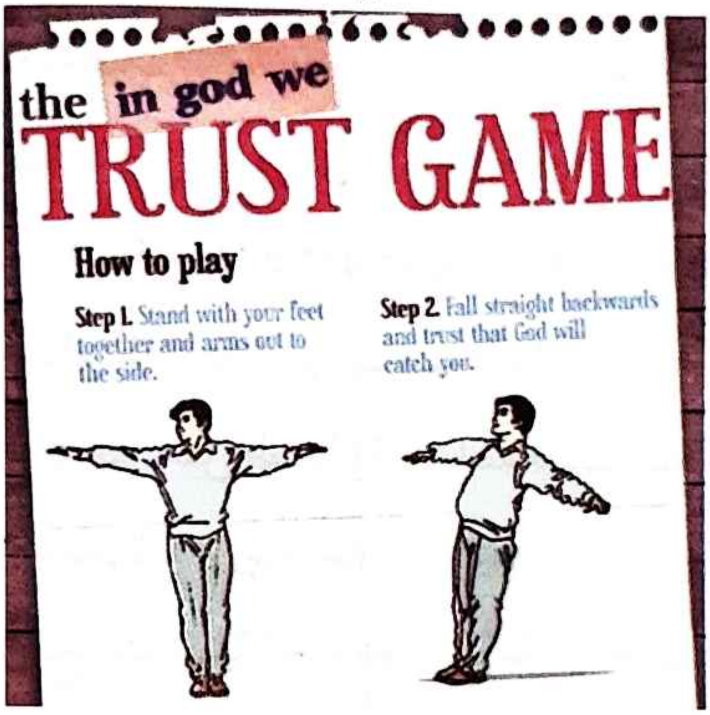

حيث تسخر مِن ثقة المؤمنين بالله وتسخر مِن عبارة **In God we trust** الشهيرة عند النصارىٰ الأمريكان - والمكتوبة علىٰ عملة الدولار الورقي– فنجد صانع الرسمة يتلاعب بذلك المعنىٰ المعنوي (أي الثقة بالله) ليلبسه لبسة مادية ساذجة لا تنطلي إلا علىٰ السذج مِن أمثاله! حيث يطلب ممَن يثق بالله أن يقف رافعاً ذراعيه إلىٰ جانبيه ثم يميل إلىٰ الخلف؛ وهو يثق بأن الله لن يجعله يقع علىٰ ظهره!!!

وبالطبع لا يحتاج العاقل أن يُبين سفاهة هذا المنطق وتناقضه مع أبسط مبادئ العقل الإيماني، وهو أن الله تعالىٰ قد خلق لنا الدنيا لتسير في الأصل بالأسباب والقوانين الفيزيائية، ولتكون المعجزات والآيات

فيها هي الاستثناء لا القاعدة! ومعلوم أن تقرير هذه الحقيقة لا يحتاج إلىٰ اختراعٍ يخترعه المؤمنون اليوم ليداروا به خللًا لم يكن يعرفونه في إيمانهم! وإنما يترجم لنا مدىٰ استخفاف الملاحدة بعقول أتباعهم مِن السذج والمراهقين فكريـاً والضعاف عقليـاً؛ والذين لا تنطلي مثل هذه الخدع النفسية والمُغالطات المنطقية إلا عليهم!

ولذلك تعد وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر هي المجال المفضل لهؤلاء.

مشهد مِن فيلم (الحافة) **The Ledge** ٢٠١١م، والفيلم هو مِن أشهر الأفلام التي قامت بمحاولة (تلميع) الإلحاد أخلاقياً وإظهار الملحد بمظهر الذي ضحىٰ بحياته مِن أجل حبيبته وزوجة جاره المؤمن النصراني الذي خانه الملحد معها! وإظهاره بمظهر (قوي الحُجة) في مقابل المؤمن (ضعيف الحُجة)! وذلك برسم السيناريو لحواراتٍ مدروسةٍ مُسبقاً يقول فيها المؤمن: «الكمال في خلق المخلوقات ودقة الكون يدل علىٰ الخالق».. فيرد الملحد - والذي بدلًا مِن تفنيد حُجة المؤمن يلجأ للجهل والإلحاد العاطفي -: «**ولكننا لم نر الخالق! وبماذا تفسر وجود الشر في العالم والناس التي لم تبلغها رسالة وستدخل النار**»! وكأن الإنسان لا يُثبت وجود إلا ما يرىٰ ولا مجال للاستدلال العقلي الذي نفعله جميعاً في

حياتنا اليومية وتقوم أغلب العلوم اليوم عليه (فلم يرَ أحد ما هي الإلكترونات ولا الفوتونات ولا الطاقة المظلمة ولا المادة السوداء ولا كنه قوة الجاذبية؟ ولكن يستدل العلماء عليها من آثارها)!! وكأنه ليس هناك أيضاً عذر منطقي وعقلي لمَن لم تبلغه رسالةٌ أو دين!! ثم ينتهي الفيلم بتصوير المؤمن وكأنه لا يدفعه للإيمان بالله إلا أن الإيمان يجعل الناس أكثر تقبلًا للموت لأنهم سيلاقون أحبابهم بعده! وذلك في تلاعب عاطفي واختزال واضح للحجج والبراهين الفطرية والعقلية والعلمية علىٰ وجود الخالق ﷻ.

العجيب أن الله تعالىٰ يطمس علىٰ أعين الملحدين فلا يجدون إلا أقذر القصص وأكثرها تنفيراً واشمئزازاً ليستخدموها في تلميع أنفسهم في ظنهم!! ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٨).

فالفيلم يعرض لنا أحقر قصص الخيانة الزوجية، أحدها خيانة الملحد لجاره النصراني المتدين مع زوجته التي أغواها، ثم يريد المخرج أن يتعاطف المشاهد مع الملحد والزوجة الخائنة أمام غضب وانتقام الزوج لنفسه!! ثم خيانة أخرىٰ أقذر من الأولىٰ يُلصقها المخرج مِن خياله بالشرطي المؤمن الأسود الذي لا يُنجب فتخونه زوجته مع أخيه عمداً لتنجب له ولدين لا يخرجان عن شبه العائلة ليفرح! وهكذا يتحول هذا الشرطي (المؤمن) إلىٰ الإلحاد بدوره في نهاية الفيلم!

عبث في عبث، وسيناريوهات تصيب كل صاحب فطرة سليمة

بالقيء إذا ما تخيلها أو أسقطها علىٰ حياته ليشك في كل شيء جميل كما أراد مؤلف الفيلم، ولكن ماذا يفعلون إذا كان هذا الإسفاف هو أقصىٰ قيم ومبادئ الإلحاد التي تظهر رغمًا عنهم مهما حاولوا تلميعه فيكرههم الناس أكثر ويتأكدون أن الملاحدة ليسوا أهلًا للثقة ولا للأمانة!

بل ويُدرك العاقل أن الإلحاد لم يقم يومـاً علىٰ دليل منطقي أو عقلي وإنما ردود فعل نفسية غاضبة من الابتلاء، إذ الملحد الرئيسي في الفيلم ماتت ابنته الصغيرة في حادث، والشرطي المؤمن ألحد بسبب خيانة زوجته!

ومن المشكلات التي تحاول الأفلام الداعية للإلحاد التركيز عليها عاطفياً (سواء الفيلم الذي مرّ بنا الآن أو غيره) هي مشكلة وجود الشر **Problem of evil**، رغم أنه إذا أنصف الملحد مع نفسه يجد أن لا صلة بينها وبين مسألة وجود الخالق مِن عدمه! وذلك لأن وجود الخالق تبحثه دلائل أخرىٰ مثل استحالة تسلسل الأسباب إلىٰ ما لا نهاية، ومثل أن كل شيء مُركب ومُعقد ودقيق وله غاية فلا بد له مِن صانع وهكذا – تعالوا معًا لنرىٰ الاحتمالات العقلية لتبرير وجود الشر:

فأما الاحتمال (الأول) فهو أن الخالق قد خلق الكون وتركه ولذلك ظهرت فيه الشرور! وهذا مُحال بالنظر إلىٰ افتقار كل مخلوق مِن الذرة إلىٰ المجرة إلىٰ عناية الخالق به في كل لحظة! وذلك لأنه وفقـاً لنزوع الطاقة إلىٰ التفرق والتبدد والانتشار (زيادة الإنتروبي **Entropy**) إلىٰ أن تستقر وتسكن: فإنه لم يكن للذرات ولا للمجرات

أن تبذل طاقة للتجمع بدلًا مِن التفرق! ولا للخلية أن تنقسم وتتكاثر بدلًا مِن أن تموت!

وأما الاحتمال (**الثاني**) فهو أن الخالق يريد الخير ولكنه لا يستطيع منع الشر في العالم! وهذا أغرب مِن الاحتمال السابق! لأن مَن خلق كل هذا الكون فهو بيده أسباب القضاء علىٰ أي شيء يُسبب شراً فيه! مثل أن يُميت الأشرار مثلاً أو يوقف ابتلاءات الطبيعة مِن زلازل وبراكين ونحوها إذا أراد.

و الاحتمال (**الثالث**) هو أن خالق هذا الكون شرير بالفعل ويريد للشر أن يتواجد فيه – وهذا يهدم فكرة ارتباط وجود الشر بالخالق تماماً! – ولكنه احتمالٌ مَغلوط كذلك، وهذا لأن إدراكنا للكمال والجمال والفرق الذي نعرفه نحن المخلوقين للخير عن الشر: يستحيل أن يغرس معرفته فينا إلهٌ لا يملكه! وذلك لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، فضلًا عن أنه لما كان الخير أكمل مِن الشر فهو الأليق بالخالق الكامل القدرة (لأن الدافع إلىٰ الشر ينتج عن نقص).

وأما الاحتمال (**الأخير**) فهو أن الخالق يستطيع منع كل شرور العالم؛ ولكنه يتركها فقط ليُظهر مكنونات أنفس الأخيار والأشرار علىٰ أرض الواقع ليحاسبهم عليها فعلًا، وليس بمجرد علمه النافذ فيهم! وهو الأليق بالخالق ﷻ العظيم القادر علىٰ كل شيء، وهو الحاصل مِن انتصار الخير علىٰ الشر دوماً مهما طال.

❊ ❊ ❊

ثانيًا: الإغراق في عرض الشهوات والعُري وتحبيب الزنا والخيانة!

وهو باب مِن أوسع الأبواب المؤدية إلىٰ رفض الأديان نفسيًا - علىٰ المدىٰ القريب أو البعيد – وبالتالي إنكار الخالق نفسه إذا تدنىٰ كفر الساقط فيها مِن اللادينية إلىٰ الإلحاد!

حيث تعتمد طريقتها علىٰ تعليق قلوب ضعاف الإيمان والتقوىٰ بمختلف الشهوات الجسدية والجنسية، فإذا اعتادوا عليها وألفوها - وربما اشتهوها في أنفسهم أو أدمنوها أو وقعوا فيها بالفعل- يصطدمون ساعتها وحتمًا بما ترفضه أديانهم – مثل العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج ومثل حرية التعري وكشف العورات والشذوذ الجنسي وخيانة الأزواج إلخ-!

وكل ذلك لسنا في حاجة للتدليل عليه اليوم بأسماء أعمال فنية معينة – وقد عمّت به البلوىٰ حتىٰ وصلت إلىٰ أفلام الكارتون والأنمي للأطفال والمراهقين! – فأين الشعور بالمسؤولية تجاههم؟ وأين الاهتمام ومشاركة الأطفال والمراهقين في اهتماماتهم وتوجيههم وإظهار الفاسد مِن الصالح لهم؟ وأين مُصاحبتهم بالحسنىٰ كما

أرشدنا رسول الله ﷺ؟ لا إجابة!

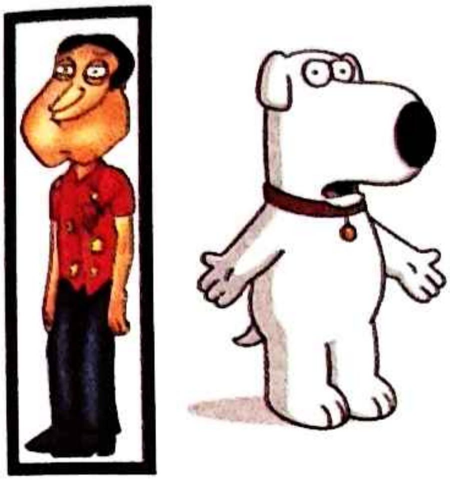

صورة لشخصين (ملحدين) مِن أشهر شخصيات مسلسلات الكارتون الأمريكية اليوم، الأول هو الكائن الفضائي **(روجر سميث)** مِن مسلسل **American Dad**، والثاني هو الكلب **(برايان جريفين)** مِن مسلسل **Family Guy**، والاثنان مهووسان بالجنس ومدمنان للخمر ومستهزئان بالأديان! وأما الشخص الثالث فهو **(كواجماير)** عنوان الجنس والعربدة والنكات الجنسية من مسلسل **Family Guy** كذلك! حيث تمتليء هذه المسلسلات بكل ما يتخيله العاقل مِن شذوذ وإسفاف أخلاقي وسخرية مِن كل قيمة ورمز ديني! وذلك في إطار رسومي كوميدي لا ينتظر أن يكبر الأطفال ليلوثهم بلوثاته وإنما: يتم إنتاجه خصيصاً لهم!

وكذلك نرىٰ ربط الإلحاد بالشذوذ الجنسي السلوكي في شخصيات الكارتون للأطفال – مثل المسلسلات السابقة – وتحبيبه إليهم وتحفيزهم علىٰ تقليده – مثل أن يقوم الولد بالتزين كالمرأة

والتصرف مثلها والعكس بالعكس! –أو يتم تمثيل هذه الشخصيات الشاذة جنسياً في صورة أشخاص حقيقيين وعاديين وظرفاء وعقلاء ومحبوبين في أشهر المسلسلات التي يتأثر بها المراهقون والشباب! مثل شخصية (أوسكار مارتينيز) مثلًا مِن مسلسل **The Office**، ومثل طالب المرحلة الثانوية (كيرت هاميل) مِن مسلسل **Glee**! (وكلاهما ملحد)!

بل صار (العادي) اليوم في الألعاب أو أبسط الأفلام السينمائية: أن تشتمل علىٰ مشهد أو أكثر مِن المشاهد الجنسية الصريحة أو العُري الفاضح والتي تفاجئ المشاهد للأسف إذا كان طفلاً أو مراهقاً بغير استئذان! حتىٰ أنها كانت السبب الأول في صرفي عن متابعة مثل تلك الأعمال منذ أكثر مِن ١٧ عاماً تقريباً -! إذ المرء إن أراد أن يطهر قلبه وبصيرته فعليه بتطهير بصره وجوارحه أولًا! ولعل أحد أخطار النظر إلىٰ هذه القاذورات هو في تغذيتها المستمرة للخيال وللعقل الباطن بتفاصيل (مواقف) العُري والزنا والخيانة والشذوذ واختلاس النظر إلىٰ العورات والمحرمات كاللصوص! حتىٰ إذا مر علىٰ المُشاهد مثلها – أو قريبًا منها – في حياته الخاصة بالفعل: تبدأ ذاكرته في استحضارها علىٰ الفور ليبدأ إغراء النفس بالحرام وإغواء الشيطان بتقليدها! وأما المؤمن: فمِن المُفترض به أن يتجنب قدر ما يستطيع مثل هذه الابتلاءات والامتحانات التي قد يوكله الله تعالىٰ فيها إلىٰ نفسه، وحينها ما أضعف الإنسان أمام الشهوات! يقول تعالىٰ:

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا

عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ (النساء ٢٧-٢٨).

والشاهد.. أنه مع كل هذا الكم مِن الشهوات المُستعرة، وتشجيع عدم الحياء منها، وتزيين التفاعل معها وتمريرها في الإيميلات وتناقلها في تويتر وفيسبوك وانستجرام وسناب تشات وتيليجرام ولو كنوع مِن (التفتح) و(التحرر) و(الروشنة): فإنه سيُصاحبها حتماً مع الوقت – وبصورة غير إرادية – مشاعر (التمرد) و(العناد) و(الرفض) النفسي لفكرة المُحاسبة عليها واعتبارها مِن المُحرمات والمرفوضات! أو مظاهر (اليأس) النفسي لمَن وقع ضحيةً لهذه الشهوات بالفعل وظن أن الله لن يغفر له! وبذلك: هم يضعون ضعيف الإيمان علىٰ أول درجات سُلم اللادينية ورفض الدين! ثم علىٰ نهاية السُلم للأسف ينتظره باب الإلحاد مفتوحاً علىٰ مصراعيه!

وإذا أردت أن تحاسب العلمانية المتفسخة علىٰ ذلك لقالت لك:

«أنا طلبت مِنه القفز مِن النافذة، ولم أطلب مِنه أن يسقط من النافذة علىٰ الأرض فيموت»!

وهنا يتجلىٰ دور العلمانية الحقيقي في مطالبة كل مَن يثق فيها بأن يقف (**رافعاً ذراعيه إلىٰ جانبيه**) ثم (**يميل إلىٰ الخلف**): مع اليقين بأنها (**لن تجعله يقع علىٰ ظهره**)!!!

وتماماً كما تبيح الخمر والمخدرات والسجائر والدعارة والشذوذ في مجتمعاتها وهي تعلم علم اليقين مدىٰ **المصائب** التي تتسبب فيها علىٰ كل المستويات الصحية والنفسية والاجتماعية ولكن

– وعلىٰ غرار الأسلوب المتحضر في تصنيع الموت وإهدائه إليك في علبةٍ أنيقة – تقول:

«التدخين يؤدي إلىٰ الوفاة» Smoking Kills! أو كتابة **(للكبار فقط أو +١٨ أو +٢٥ أو مشاهد عنف إلخ)** وذلك علىٰ بوسترات الألعاب والأفلام: وكأن هذه الأعمار السنية هم ملائكة لن يتأثروا بمصائب ما فيها؟! أو – وهو الأخطر – أن مثل هذه التحذيرات – وخصوصاً في عالم الإنترنت وتنزيل الأفلام المفتوح بغير رقابة – ستثير فضول المراهقين قبل الكبار لمشاهدتها وكسر التحذير منها!

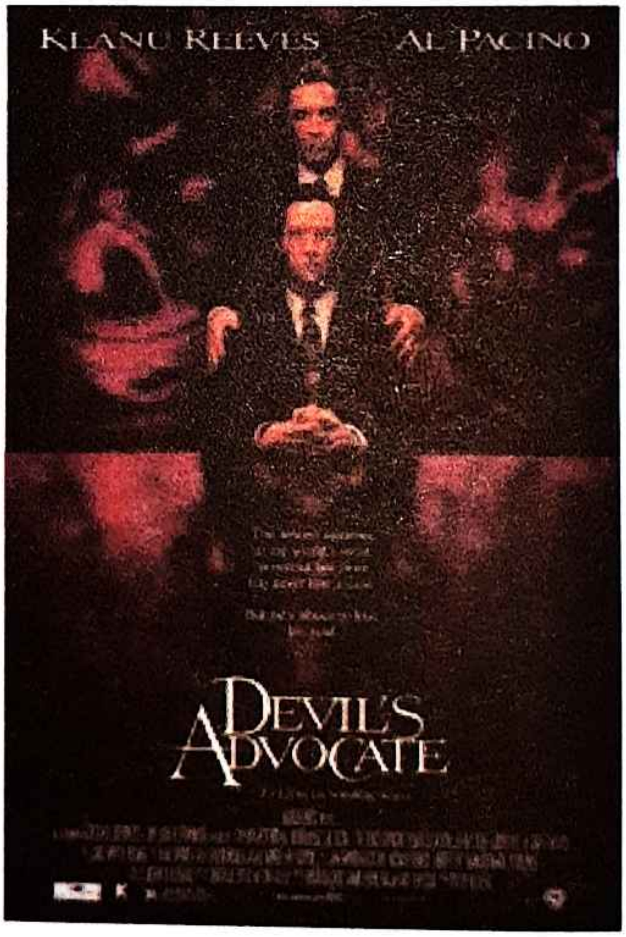

بوستر فيلم **(محامي الشيطان) Devil's Advocate** ١٩٩٧م، والذي يُمثل فيه (آل باتشينو) دور **إبليس** في صورة محامي كبير في

نيويورك يريد غواية الشاب الطموح (كيانو ريفز) للعمل معه، حيث امتلأ الفيلم بالحوارات المدروسة الخبيثة لقلب أوضاع الخير والشر بين الله ﷻ وبين إبليس اللعين علىٰ غرار رمتني بدائها وانسلت! فنجد الشيطان هو الذي يعظ الإنسان بالأكاذيب التي مِن طرفٍ واحدٍ فيقول له مثلًا – وأعتذر عن الكلام البذيء في نهاية الاقتباس –:

Let me give you a little inside information about God. God likes to watch. He's a prankster. Think about it. He gives man instincts! He gives you this extraordinary gift, and then what does He do, I swear for his own amusement، his own private, cosmic gag reel, he sets the rules in opposition. It's the goof of all time. Look but don't touch. Touch, but don't taste! Taste, don't swallow. Ahaha! And while you're jumpin' from one foot to the next, what is he doing? He's laughin' He's sick, fuckin' ass off. He's a tight-ass! He's a sadist! He's an absent landlord! Worship that?! Never

"دعني أعطيك معلومة صغيرة عن الله. إنه يحب المراقبة، فهو مخادع. فكر في الأمر، يعطي الرجل الغرائز، يعطيك هذه الهدية الاستثنائية، ثم ماذا يفعل بعد ذلك؟ أقسم أنها لتسليته الخاصة، مشاهده المضحكة الكونية الخاصة به، يضع القواعد متعارضة. إنها حماقة أزلية، انظر لكن لا تلمس.. إلمس لكن لا تتذوق.. تذوق لكن لا تبتلع.. هاها.. وبينما أنت تقفز من قدم لأخرىٰ.. ماذا يفعل هو؟ إنه يضحك.. إنه مريض، مخادع،

(ألفاظ مقذعة).. إنه سادي.. إنه مالك الأرض الغائب.. أأقدس ذلك؟! أبدا!"

حيث نسأل سؤالًا لكل ذي عقل هنا وهو: هل حرّم الله تعالىٰ علىٰ الإنسان إلا **الخبائث** مثل **الزنا** المُهلك للحرث والنسل والمُضيع للحقوق والمُدمر للكيان الأسري وروح العائلة وبناء المجتمع؟ ومثل **الربا** وابتزاز الفقراء لصالح الأغنياء؟! ومثل **الأخلاق السيئة** كالغش والكذب والخيانة والنفاق؟! ومثل **المُسكرات** مِن خمر أو مخدرات والتي تودي بعقل صاحبها وتجعله أقل مِن البهيمة السائبة بلا هدف؛ فيقتل أو يسرق أو يصدم بسيارته أو يزني أو يغتصب حتىٰ أمه أو أخته أو ابنته أو غيرهن وهو لا يدري؟! والسؤال بصورة أخرىٰ أكثر كشفًا للحُجة السفيهة وهو:

هل أعطىٰ الله تعالىٰ الشهوات للإنسان إلا وقد أباح له الحلال الطيب الذي يكفيها مِن زواجٍ وطعامٍ ولباس؟! هل أعطىٰ له شهوة الجنس مثلًا ثم حرم عليه كل اتصال جنسي؟! أم أنه قد أباح له طريقًا واحداً صحيحاً طاهراً فقط ليُصرفها فيه ألا وهو الزواج؟ ثم نهىٰ الرجال والنساء عن النظر المُحرم للعورات! وكذلك نهىٰ عن التبرج والسفور والعُري والاختلاط المشين؟! ثم أمر أخيراً بتيسير الزواج والترغيب فيه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)!

* * *

ثالثاً: تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية!

وهو باب آخر موازٍ لباب الإغراق في الشهوات! ويقع عن طريق نشر الأعمال التي تتلاعب بمفاهيم الحياة والموت، وأكذوبة الصدفة والعشوائية التي ينتج عنها الكون والحياة! أو خرافات التطور التي تسلب الإنسان مركزيته ومكانته بين المخلوقات! أو خلط الوهم بالحقيقة، أو إزالة الفوارق بين الممكن العقلي والمستحيل العقلي، أو الاستخفاف بإنسانية البشر ومشاعرهم وعواطفهم وأخلاقهم السامية والتي مِن دونها ينحط قدرهم لأدنىٰ مِن الحيوانات! وإلىٰ أن يصيروا (**عالقين في الإنسانية**) مثلما قالها المراهق التائه (كليبولد) أسير الـ(**NBK**) لو تذكرون!

حيث صار المجال مفتوحـًا منذ عهود ليتفنن فيه كل مريضٍ نفسيٍّ وكل متلاعب بحياة البشر في اختراع قصة لعبة كمبيوترية جديدة أو فيلم جديد (**كارتون أو سينمائي**): يهدم فيه الاتزان الوجودي داخل عقل الإنسان! وليفتح له ألف باب مِن خيالات الكفر والإلحاد أو الأخلاق المؤدية إليهما!

فبدءاً مِن ألعاب السيارات الكمبيوترية التي كلما قتل أبطال اللعبة (**وهم اللصوص!**) عددًا أكبر مِن الأبرياء الذين في الشوارع أثناء هروبهم مِن الشرطة: فإنهم يحصلون بذلك علىٰ **Score** (مجموع نقاط) أكبر!

مروراً بمئات الألعاب والأفلام الأخرىٰ التي تمتلئ بخلط عالم الجن بخرافات الأشباح والأرواح الهائمة! أو تمتلئ بقصص السحر التي تخلط المعجزات بتلاعبات الشياطين – وحتىٰ أنها تنسب قدرات الله إلىٰ غيره في عقل اللاعب أو المُشاهد! – أو التي تمتلئ كذلك بقصص (**الموتىٰ الأحياء**) **Live Dead Bodies** و(**الزومبي**) **Zombie** والتي تتلاعب بالحد الفاصل بين الحياة والموت! أو التي تروج لقصص الرعب العبثي الـ**Thriller** والـ **Horror** والتي تمتلئ بالخيالات المريضة والتوهمات السقيمة والقتل الكثيف البشع وغير المبرر وبغير هدف! بل والتي تمتلئ كذلك بمَشاهد وتفاصيل التقطيع والذبح والتعذيب البشع والتلذذ بآلام الضحايا والدماء والأشلاء التي تملأ كل مكان مِن حولك في اللعبة أو في الفيلم – حتىٰ أن بعضها صار يدعو صراحةً لطقوس السحر الأسود وعبادة الشيطان –! وبالصورة التي تدفع كل عاقل إلىٰ أن يتساءل: ما الهدف مِن وراء إنتاج مثل هذه المصائب النفسية والاجتماعية؟!

وانتهاءً بمجموعة كبيرة مِن الأفكار الخيالية (**البرّاقة**) التي تتم صياغتها في أفلام وأعمال ومجلات رسومات (**أنمي**) مصورة يتم فيها

استبدال كل ما هو غيب لدىٰ الأديان (ابتداءً مِن الخالق ومروراً بالملائكة والشياطين والموت) بعالم الأرواح والطاقة والقدرات الخارقة - وهي رواسب الدين عند اليابانيين الذين يخيم عليهم الإلحاد القاتل اليوم ونسبة من أعلىٰ نسب الانتحار في العالم! - أو مجموعة كبيرة مِن الأفلام السينمائية المسبوكة الحبكة لقلب مفاهيم الحياة والكون وبدهيات العقل رأساً علىٰ عقب، وخلط الوهم بالحقيقة في عبثية وعدمية واضحة مثل:

١ - فيلم (ترون) **Tron** الجزء الثاني ٢٠١٠م (وكان الجزء الأول منه عام ١٩٨٢م) حيث يُمرر - بطريقة غير مباشرة - الفكرة العبثية بأننا داخل لعبة كمبيوترية كبيرة مُعقدة مثل ألعاب الفيديو جيم!

وقريباً مِنه فيلم (استعراض ترومان) **Truman Show** ١٩٩٨م، والذي يُغذي نفس الفكرة السابقة، ولكن مع تصوير الإله (**تعالىٰ عن ذلك**) في صورة المُخرج المُستمتع بما رسمه للإنسان مِن مواقف وردود أفعال جبرية لا يريده أن يخرج عنها! ويمكننا ضم إليهم أجزاء فيلم (المصفوفة) **Matrix** الثلاثة: ١٩٩٩م - مايو ٢٠٠٣م - نوفمبر ٢٠٠٣م: وهو مِن أشهر الأفلام التي تصب في هذه النزعة السلبية أيضاً للوجود الحقيقي وتصوره للذهن في صورة وجود أو (**برامج افتراضية**) تم تصميمها مِن قبل كائنات أخرىٰ تستنفد طاقات البشر إلخ!

والملاحظ في هذه النوعية مِن الأفلام أنها لتغذية الاستهلاك

الإلحادي (**الوقتي**) لقصر عمرها عند العقلاء! وذلك لأنها لا تعطي أبداً المُشاهد - بسطحية أفكارها - الجواب علىٰ السؤال المنطقي:

«وماذا بعد ذلك»؟! And what's after that

أي: وماذا بعد أن أظهرتم لنا هذه الأفكار الخيالية مِن وهم الوجود ونقلتم الكرة إلىٰ ملعب وجودٍ آخر أعلىٰ (**أو حقيقي**): **فماذا بعد هذا الوجود الآخر**؟! أليس يعرف العقلاء أن كل مَن لم يخلق نفسه فهو مخلوق بالضرورة: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾؟! (الطور: ٣٥)! ولذلك فنحن – كمؤمنين بالله ﷻ – نؤمن **بالخالق** الذي لم يخلقه أحد! **وبالأزلي** الذي لم يسبقه عدم! **وبالقدير** الذي خلق كل شيء وكل هذا الكون وكل ما فيه!

والسؤال: هل قدم كل هؤلاء أي بديل إلحادي حقاً في أفكارهم العبثية هذه لكي ينخدع بهم أحدٌ كما وقع لبعض الشباب للأسف؟!

والجواب: انحسار شعبية الجزئين الثاني والثالث مِن فيلم **Matrix** يُجيبكم علىٰ ذلك! حيث نضبت أفكار التأليف العبثي عن وضع فكرة ذات قيمة -أو حتىٰ أن تحمل جديداً علىٰ غرار الجزء الأول- لاستكمال ما أثاروه مِن غبار الوهم! ولأنهم عرفوا ذلك قبل خروجه: فقد قاموا بتعويضه بالمزيد مِن الإبهار في الخدع السينمائية والمشاهد الجذابة الأخرىٰ! فسبحان مَن تجلت حكمته في كل تفصيلة مِن تفاصيل الحياة! وسبحان مَن تجلت عظمته في كل لحظة مِن لحظات حياتنا بالمعية الربانية والرعاية والهداية والحق؛ وليس بالباطل واللهو

واللعب واللاغائية وحاشاه! يقول تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٦ - ١٨).

٢ - ويعزف علىٰ نفس أوتار نغمة **(التشكيك)** في البديهيات - بل والتشكيك في وجود الذات الإنسانية نفسها تمهيداً لقبول ٢+٢=٥ !- أفلامٌ أخرىٰ تخصصت في خلط الواقع بالخيال! والوهم بالحقيقة! حيث يتعمد الكاتب فيها مع احترافية الإخراج التنقل بالمُشاهد بين المواقف الحقيقية والمتوهمة أو اللحظات المختلفة والمتداخلة تمهيداً لإذابة الفوارق في ذهنه بين النسبي والمُطلق وبين اليقين والظن! وحينها.. تنفتح لمَن يتأثرون بهذه الأفلام أبواب **التشكيك في كل شيء مِن حولهم**، سواء عن لذةٍ في ذلك، أو بصورةٍ مَرضيةٍ فيما بعد! وذلك مثل فيلم **(نادي القتال) Fight Club** ١٩٩٩م والذي يتوه فيه المُشاهد مع بطله، وفيلم **(بداية) Inception** ٢٠١٠م والذي تتداخل فيه توهمات أبطاله الذين يفرض كلٌ منهم مجموعة أحداثٍ مِن حوله ثم تتداخل جميعاً بصورة مُربكة وإلىٰ أن يلتف الأمر في النهاية ليضيع منه خيط (البداية) بالفعل! وكذلك الفيلم النفسي التوهمي **(الآخرون) The Others** ٢٠٠١م! والعديد مِن الأفلام الأخرىٰ والتي تزيد نسبة التفاعل العصبي النفسي معها بصورة

مُضاعفة مع تقنيات التصوير المُجسم بكاميرتين **3D**! والتي قد تستثير بالفعل بعض المُضطربين نفسيًا أو التائهين في الحياة لتصيبهم بأمراض ذهانية مِن التوهم أو الفصام أو الشك في وجود أنفسهم ذاته!

٣ - وكذلك أفلام الأكوان الموازية أو الدورات اللانهائية أو المتداخلة للحياة!

وسواء أكانت **(دورات زمانية)** مثل الفكرة الكفرية عن تناسخ الأرواح والتي مثلها مؤخرًا فيلم **(سحابة الأطلس) Cloud Atlas** ٢٠١٢م، أو فيلم **(شفرة المصدر) Source code** ٢٠١١م وفيه المشروع الذي يجعل بطل الفيلم يحل في أجساد أشخاصٍ آخرين في آخر دقائق مِن حياتهم! أو أفكار السفر عبر الزمن إلىٰ الماضي أو المستقبل وكما قدمته سلسلة طويلة مِن الأفلام بدءًا مِن أجزاء فيلم **(المُدمر) Terminator** ١٩٨٤م، أو أجزاء فيلم **(العودة إلىٰ المستقبل) Back to the future** ١٩٨٥م، ومروراً بعشرات الأفلام الشهيرة الأخرىٰ مثل **(الرجال في السترات السوداء - الجزء ٣) Men in Black 3** ٢٠١٢م - وإلىٰ أن وصلت لأفلام كارتون وجرافيك الأطفال باحترافيتها وجاذبيتها مثل **(قابل عائلة روبنسون) Meet the Robinsons** ٢٠٠٧م! ولتفتح أمامهم بذلك آفاق الاستحالات اللامنطقية واللاعقلية لتغيير الماضي **(وكما في مفارقة قتل الحفيد لجده)** أو الاطلاع علىٰ المستقبل **(والتي تراجع عنها علماء الفيزياء**

أنفسهم مثل أفكار السفر عبر الزمن أو السفر عبر الثقوب السوداء إلىٰ أكوان موازية أخرىٰ والتي قادها الملحد (ستيفن هوكينج) منذ ١٩٧٥م ثم اعتذر عنها رسمياً عام ٢٠٠٤م)!

٤ - أو (**دورات لانهائية مكانية**) ومنها فكرة العوالم المشتركة مثل فيلم (**البوصلة الذهبية**) **The Golden Compass** ٢٠٠٧م، أو الأخطر وهي فكرة العوالم التي بداخل عوالم بصورة متكررة وغير منطقية وربما إلىٰ ما لانهاية في عبث فكري فج ومفتوح – ومثلما نقلوه مؤخراً إلىٰ الأطفال كما في فيلم كارتون جرافيك (**هورتون يسمع مَن**) **Horton Hears A Who** ٢٠٠٨م!

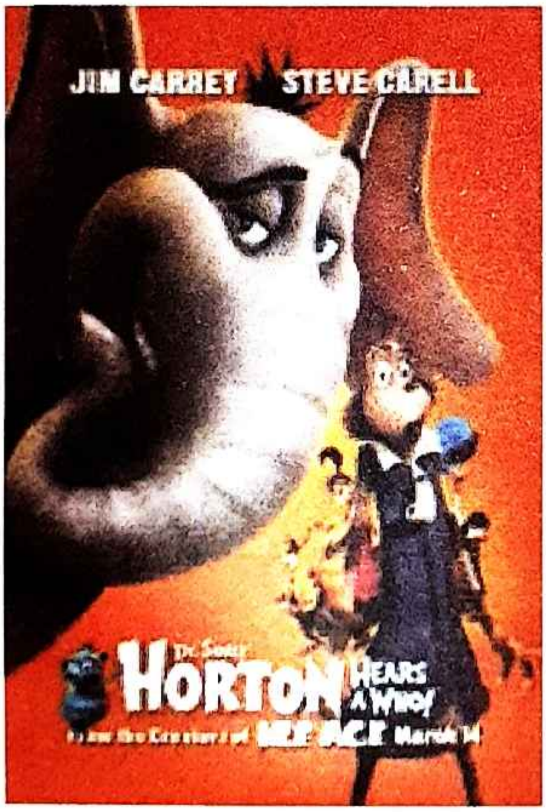

حيث يصور لنا عالماً عاقلاً كاملًا داخل ذرة علىٰ سطح زهرة يتلاعب بها الفيل (**هورتون**)! ثم يتساءل هو بدوره إن كان عالمه هو بداخل عالم أكبر؟!!! والفكرة تسخر مِن الأديان بشكل عام –وربما الهندوسية وإلهها جانيش! – رغم أن الفيلم كالعادة لا تستطيع فكرته عن تسلسل العوالم إلىٰ ما لا نهاية أن تقضي علىٰ فكرة (**وجوب**) وجود خالق أزلي لا شيء قبله يَخلُق ولا يُخلق وإلا لما بدأ الوجود! وعلىٰ غرار (**تأثير قطع الدومينو**) الشهير **Domino effect**

والذي لن يقع بأكمله ما لم تكن له نقطة بداية!

ونلاحظ أن كل ما استعرضناه مِن أفكار: ليس هناك دليل واحد يدعمها مادياً ولا تجريبياً ولا علمياً!.. وأن هذا هو المدخل الأخطر الذي تلج مِنه الأفكار الإلحادية علىٰ الأذكياء الذين ليس لديهم ما يُوجه ذكاءهم ولا افتراضاتهم للأسف وإلا – إذا فقهوا – لعلموا أنه ما أسهل أن يُطلق الواحد منا العنان لأفكاره ليتخيل ما يشاء مِن عوالم واحتمالات ولكن:

كم منها سيتوافق مع أبسط البدهيات والمُمكنات العقلية؟ وكم منها سيكون مِن المستحيلات العقلية التي لا تساوي حتىٰ الوقت الذي سيُضيعه عليها؟!

هذا.. وقد تعمدت عدم ذِكر أعمال عن التطور (وستأتي في نهاية البحث)، ولا أسماء للألعاب والأفلام الدموية والعبثية والعدمية، والتي يبعث أغلبها علىٰ التقيؤ والتقزز والاشمئزاز بسبب خطورة ما فيها بالفعل علىٰ الأمن النفسي والجسدي وأمن المجتمعات – لو يعلمون! – ولكني سأختم معكم هذه النقطة بقصة سريعة عن أحد الأشخاص الذين وقعوا ضحية **Trailer** عاري لأحد الأفلام الإيطالية الماجنة في ثمانينات القرن الماضي، حتىٰ إذا تحصل علىٰ نسخة الفيلم مِن الإنترنت وقام بالتخلص مِن زوجته وأبنائه عند أقاربهم ليتمكن مِن المشاهدة بكل أريحية في بيته: فوجئ بأن الفيلم هو أحد

أفلام تلك الحقبة (الفنية) **العبثية العدمية** التي غزت أوروبا وإيطاليا في السبعينات والثمانينات في فترة ما بعد الحداثة (**فترة تفشي الإلحاد علناً هناك في الإعلام وانهيار الأخلاق في بلد الفاتيكان**)!

وأن المشاهد العارية التي اجتذبته لم تكن إلا بعض المقاطع مِن مشاهد أخرىٰ مليئة بالتعذيب السادي المُقزز والقتل غير المُبرر (**حتىٰ بالغوا في تصوير بعضهم يتبرز ثم يأكل برازه ليتمتع المرضىٰ النفسيون بمشاهدته! وأعتذر ولكن لكي تلمسوا قيمة الفن!**) إلىٰ أن شعر الرجل بأن (**إنسانيته**) تسلب منه مِن خلال هذا العمل الذي لا هدف منه ولا غاية إلا انحطاط النفس بلا معنىٰ مع تغييب الثوابت وزوال الفواصل بين المُطلق والنسبي - وهو التمهيد لمفهوم ٢+٢=٥!- وعلىٰ الفور..... فر هارباً مُتوجهاً إلىٰ بيت أقاربه ليعانق زوجته وأبناءه وهم مندهشون! إذ شعر يومها - ولأول مرة - وكما أخبرني:

«**كم هو إنسانٌ بهذا الدين**»!!!

والحقيقة.. أن الواحد منا كان ليغض الطرف عن الحديث في مثل هذه الأفكار - بل وفي هذا الموضوع برمته - لولا أننا قابلنا بالفعل مِن شباب اليوم مَن أصابته للأسف هذه **اللوثات الفكرية** والرؤية العبثية والعدمية للوجود مِن جراء مثل هذه السيناريوهات والقصص!

***

رابعًا: المُغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق!

حيث رأس المال هنا هو التلاعب بالمفتونين بالعلم وقدراته! إذ في الوقت الذي يُعد فيه الخيال العلمي هو أحد أبواب الاختراع والتطوير للأفضل والبحث لاكتشاف المزيد من أسرار الكون وقوانينه؛ إلا أن التمادي في هذا الخيال الذي يُخاصم أبسط البدهيات العقلية - مثل خلق الحياة أو إحياء الموتىٰ - فهو يصب في النهاية في خانة سلب الإله الخالق ما لا يصح نسبته إلا إليه!

١ - فهناك مثلًا فكرة صنع إنسان أو تجميعه وبث الحياة فيه في دقائق أو لحظات!! والفكرة علىٰ سخافة تصورها - إذ اختصرت خرافات التطور ونشأة الحياة من ملايين السنين إلىٰ أقل مِن الساعة! - هي إحدىٰ أقدم أفكار الأفلام مع ظهور فن السينما لو تعرفون! وذلك في فيلم (فرانكين شتاين) **Frankenstein** عام ١٩١٠م!! والذي لم يتعد طوله آنذاك الـ ١٦ دقيقة أبيض وأسود! نرىٰ فيها كيف يتم إلقاء أجزاء ميتة غير حية في قدر كبير ليخرج بعد فترة مسخٌ مُشوه حيّ!!

وهي الفكرة التي أعيد صياغتها والتعديل عليها وإنتاجها وإخراجها أكثر مِن مرة، أشهرها عام ١٩٣١م وآخرها كان في ٢٠١٤م، حيث جعلوا هذا المسخ منقذاً للعالم! وهي موضة **(العبث العاطفي)** السائدة منذ سنوات في تحويل **كل الأشرار** إلىٰ أخيارٍ يتعاطف معهم المُشاهدون، وصولًا إلىٰ **(دراكولا)** نفسه ومصاصي الدماء – هل تظنون أن ذلك له هدف خفي في اللاوعي؟! – وهكذا نرىٰ في قصص **(فرانكين شتاين)** المُعادة مراراً و تكراراً استخفافًا صريحًا **بمعجزة الروح** وخلق الحياة الخاصة بالله تعالىٰ وحده! وبالصورة التي لم تنجُ منها أفلام كارتون الأطفال كذلك مثل فيلم الجرافيك **(فرانكين ويني)** **Frankenweenie** ٢٠١٢م والـــذي يصورون فيه الطفل الصغير (فيكتور) وقد استطاع باستخدام **كهرباء الصاعقة** أن يعيد الحياة لأشلاء كلبه (سباركي) الذي دهسته سيارة! – ووداعًا لمفهوم الروح ليؤكدوا للأطفال أن الحياة مادة! –.

٢ – وهناك أيضًا فكرة **الاستنساخ البشري** – والذي تسوقه أفلام الخيال العلمي في صورة الخلق الكامل! – حيث يصورونه للناس علىٰ أنه سيصير أسهل ما يكون في المستقبل القريب ومع تطور التقنيات! رغم أن الذي لا يعلمه أكثر الناس هو أن تجارب الاستنساخ

الحيواني نسبة نجاحها قليلة وتموت فيها الأجنة غالباً في فترة مبكرة أو بعد الميلاد بفترة قصيرة أو سنوات قليلة بالعديد من الأمراض المزمنة (مثلما وقع مع النعجة دوللي الشهيرة) لأن الحمض النووي المنقول مِن الخلية الجسدية يتم نقله إلىٰ النواة الفارغة بكل ما فيه مِن أمراض وطول عمر سابق بالفعل! - بل وقد تخطىٰ خيالهم في ذلك حدود العلم التجريبي نفسه ليزعموا إمكانية نسخ كل ذاكرة الإنسان لنقلها إلىٰ نسخته الوراثية الجديدة! مُتناسين مرة أخرىٰ عجز العِلم الحديث إلىٰ اليوم عن إثبات مكان مُحدد لذاكرة الإنسان في المخ المادي! بل وتأكيد بعض كبار المُختصين أن الذاكرة هي متعلقة بالوعي الروحي أو غير المادي! وأن المخ ووصلاته ما هو إلا أداة استقبال وتفعيل أوامر ونقل إشارات وليس تخزين! تماماً كالتلفاز الذي بدونه لن يتم استقبال إشارات البث والكهرباء، فإذا تحطم توقفت! وذلك في ضربة جديدة وقاصمة للملحدين والماديين[1]-.

---

(١) ومِن هؤلاء الذين يُنكرون وجود محل مُعين للذاكرة في الدماغ: (كارل لاشلي) Karl Lashley متخصص علم النفس والسلوك والذي توفي ١٩٨٥م عن عمر ٦٨ عاماً، وله تجاربه الشهيرة في فصل أجزاء مِن مخ الفئران وتسجيله لعدم تأثر ذاكرتها فيما لقنها إياه! وبروفيسور علم النفس والطب النفسي الدكتور (كارل بريبرام) Karl Pribram وهو لا زال حياً إلىٰ اليوم عن عمر ٩٥ عاماً، ودكتور أبحاث المخ (روبرت لورنس كون) Robert Lawrence Kuhn ولا زال حياً إلىٰ اليوم عن عمر ٦٣ عام، وعالم الفيزياء الشهير (ليونارد ملودينوف) Leonard Mlodinow ولا يزال حياً إلىٰ اليوم عن عمر ٥٣ عاماً.

بوستر فيلم (اليوم السادس) The 6th Day ١٩٩٩م، وفيه تجسيد لكل هذه الشطحات الخيالية والمبالغات غير العلمية في باب الاستنساخ وما يشمل نسخ الذاكرة كذلك، والذي يحلو للتطوريين والملحدين التلاعب به كل فترة لزرع الشعور في العوام بتهميش إحدىٰ صفات الإله وهي **خلق الحياة!** ويتم ترويج نفس الفكرة باحترافية أكبر في الكثير من أفلام كارتون الأنمي وخصوصاً الجرافيك الثري دي 3D ذات الشعبية الكبيرة مثل فيلم (**إكس ماشينا**) **Appleseed Saga: Ex Machina** ٢٠٠٧م والبشر المنتجين بالهندسة الحيوية **bio-engineered human beings!** وسوف يكون لنا لقاء آخر مع (الذكاء الاصطناعي) في الآلات والماكينات في آخر هذا الكتاب.

٣ - فكرة أخرىٰ تتبناها بعض أفلام الخيال العلمي (**مثل فيلم بروميثيوس** Prometheus ٢٠١١م **وهو اسم أحد آلهة الإغريق القديمة المُختصين بخلق الحياة**) وهي البحث عن أصول الإنسان علىٰ أنها جاءت مِن **مخلوقات أخرىٰ في الكون!** وهذا اعتراف ضمني منهم - لو يفقهون - باستحالة أن تكون الحياة علىٰ الأرض قد نشأت

صدفة وعشوائية بالتطور المزعوم!.. فلجأوا لعملية التفاف جديدة هدفها **عدم الاعتراف بالله الخالق** كعادتهم ألا وهي: نسبة هذه الحياة التي على الأرض إلى **كائنات أخرى متفوقة علمياً عنا!** والسؤال البديهي وكما تعودنا هو: هل فعلوا بذلك إلا نقل الإشكال **خطوة إلى الخلف** أو إلى **خانة أخرى فقط بغير حل؟!** وإلا: **فمَن الذي خلق هذه المخلوقات المتفوقة الثانية؟!** هل هي كائنات أخرى **ثالثة؟** وهل مِن قبلها كائنات أخرى **رابعة؟ ثم خامسة وسادسة** وهلم جرّا.........؟!!!

يذكرنا ذلك (العناد) و(المراوغة) المفضوحة عن الاعتراف بإله قدير بأحد أشهر رؤوس الإلحاد الجديد اليوم وأكثرهم تعصباً للتطور وهو (**ريتشارد دوكينز**)! وذلك عندما حاصره المذيع اليهودي (بن شتاين) في آخر مشاهد فيلمه الوثائقي الرائع (**المطرودون – غير مسموح للذكاء**) **Expelled: No intelligence allowed** ٢٠٠٨م بسؤاله عن الإعجاز المُبهر والتعقيد الرائع في داخل الخلية الحية وحمضها النووي الوراثي **وألا يدل ذلك على وجود خالق؟** وعندها:

نرى إقرار (دوكينز) باحتمال حدوث **تصميم ذكي** بالفعل! وأنه مِن المُمكن أن يكتشف علم الكيمياء الحيوية والأحياء الجزيئية **توقيع ذلك المصمم الذكي في داخل الخلايا الحية!!**.. لكن هذا المصمم عنده لن يخرج عن كونه (**كائنات فضائية**) قد تطورت (**داروينياً عشوائياً**) هي الأخرى في كوكبٍ ما بعيد! إلى أن وصلت

إلىٰ درجة مِن العلم مكنتها مِن تصميم **الخلية الحية** وبذرها في أرضنا![1] وأترك لكم التعليق!

وأما الغريب في فيلم (**برومثيوس**) السابق؛ فهو أن الفريق الذي سافر إلىٰ أعماق الكون ليهبط علىٰ الكوكب المنشود، بمجرد أنهم وجدوا (**فقط**) خطوطًا مستقيمة علىٰ أرض الكوكب: **عرفوا أن التي صنعتها هي كائنات عاقلة ولا بد!!** فنراهم يُقرون بذلك: ثم لا زال **التائهون** يخبرونك عن عدم **وجود دلائل ولا آثار للخالق في حياتنا!** وأنهم بحاجة لمزيد مِن اكتشاف الكون **حتىٰ يتأكدوا مِن وجود خالق مِن ورائه!!!** يزعمون هذا رغم مليارات الأدلة الباهرة والحاسمة التي تحت أيديهم في الخلية وتعقيدها **وفي كل كائن حي مِن حولهم وفي دقة هذا الكون التي تستحيل علىٰ العشوائية والصدفية كما أقر بذلك علماء الفلك والفيزياء المُختصون!** — حتىٰ أطلقوا عليه أوصافًا مثل (**الكون المُعد بعناية**) **Fine Tuning Universe** وغيرها! - يقول الفلكي اللاأدري التائه (**كارل ساغان**) مُعلقًا علىٰ الإلحاد:

An atheist is someone who is certain that God does not exist, someone who has compelling evidence against the existence of God. I know of no such compelling evidence. Because God can be relegated to remote times and places and to ultimate causes, we would have to know a great deal more about the universe than we do now to

---

(١) لمشاهدة المقطع مُترجمًا مِن الفيلم: علىٰ رابط اليوتيوب التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=UBd126ci3GA

be sure that no such God exists. To be certain of the existence of God and to be certain of the nonexistence of God seem to me to be the confident extremes in a subject so riddled with doubt and uncertainty as to inspire very little confidence indeed[1].

"الملحد هو شخص علىٰ يقين من أن الله غير موجود، شخص لديه أدلة دامغة ضد وجود الله. أعلم أنه لا وجود لأي من هذه الأدلة الدامغة، لأن الله يمكن أن ينفىٰ إلىٰ أزمنة وأماكن بعيدة ولأسباب لانهائية، يجب أن نعرف شيئا كثيرا عن الكون أكثر مما نعرفه الآن لنكون متأكدين من أن لا وجود لإله. أن تكون علىٰ يقين من وجود الله وأن تكون علىٰ يقين من عدم وجوده يبدو لي الثقة القصوىٰ في موضوع مليء بالشك وعدم اليقين ليلهم ثقة قليلة جدا بالفعل"

حيث يمكن أن يؤمن **(كارل ساغان)** بإله إذا كان عبارة عن القوانين التي تحكم الكون! ولكنه في هذه الحالة لن يكون هناك معنىٰ لعبادتها لأنه لا أحد سيعبد قانون الجاذبية مثلاً – علىٰ حد قوله في إحدىٰ تصريحاته **(وهكذا يتبين أحد الدوافع النفسية الخفية لدىٰ أمثاله في التهرب من تكاليف الإيمان والشرع، وذلك لأن الخالق يكون له حق الأمر والنهي:** ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ (الأعراف ٥٤)! والآن... ماذا تتوقعون عندما يكتب مثل هذا التائه في الحياة قصة فيلم خيال علمي شهير مثل

(1) Head 2006, p. 70.

فيلم (اتصال) **Contact** عام ١٩٩٧م؟

أقول – وكما أخبرتكم مِن أن العمل الفني هو قطعة مِن صاحبه – تجدون نصوصاً في سيناريو الفيلم تترجم لنا **نفس النظرة المتخبطة العمياء!** حيث لا يرضىٰ **بمليارات الأدلة** التي يعيش معها وفيها علىٰ وجود الخالق الحكيم القدير سبحانه: فيتركها لينطلق بقلبه بحثاً في الفضاء! ولذلك نجد مثل الكلام الساذج التالي علىٰ لسان بطلة الفيلم (جودي فوستر)؛ والذي تتصنع فيه العجب مِن أن خالق هذا الكون لم **يترك دليلاً واحداً علىٰ وجوده!** وأنها مِن هنا ترىٰ أن فكرة وجود الخالق هي فكرة **مُصطنعة!** ثم يأتي الفيلم ليرسم المؤمنين بإله في صورة **المُعارضين للعلم وللبحث في الكون**؛ وهذا غير صحيح!

So what's more likely? That a mysterious, all-powerful God created the universe, and then decided not to leave a single evidence of his existence? Or that he simply doesn´t exist at all, and that we created him, so that we wouldn't have to feel so small and lonely

"إذاً ما الأكثر احتمالاً؟ أن إلهاً غامضاً قادراً قدرة مطلقة خلق الكون، ثم قرر ألا يترك دليلا واحداً علىٰ وجوده؟ أو أنه ببساطة غير موجود علىٰ الإطلاق، وأننا من أوجده حتىٰ لا نضطر إلىٰ الشعور بالصغر والوحدة"

٤ – وقريباً مِن تلك المسألة: مُغالطة الاستدلال بوجود كائنات

فضائية عاقلة أخرىٰ في الكون علىٰ عدم وجود خالق بالضرورة!

والفرق بين هذه الحالة وحالة الكائنات الفضائية التي زرعت الحياة في الأرض: هو أن هذه الحالة تتحدث عن نشوء حياة عاقلة أخرىٰ (**بالصدفة والتطور أيضاً**) بصورة منفصلة عما حدث علىٰ الأرض! مما يعني عندهم أن مسألة نشوء الكائنات الحية في أي مكان في الكون هي قضية **عشوائية** ولا تحتاج إلىٰ خالق في رأيهم! وهنا مُغالطات منطقية أخرىٰ – جديدة – مثل:

أ – مُغالطة **(التعميم علىٰ أساس أدلة لم تقع بعد) Generalization from fictional evidence**: حيث إلىٰ اليوم لم تثبت حادثة واحدة صحيحة عن وجود كائنات فضائية أو حتىٰ أكاذيب الأطباق الطائرة مِن وسط مئات القصص المُصطنعة والشائعات التي تجلب الأموال الطائلة علىٰ مروجيها لتنشيط السياحة وبيع الهدايا التذكارية! ومثل ما تم كشفه مِن خدع سخيفة عن تشريح فضائيين أو فضح **أكاذيب صور أطباق طائرة مزيفة انطلت علىٰ مصدقيها لمدة ٣٠ سنة** مثلما وقع للمحتال (**بيلي ماير**) **Billy Meier** علىٰ يد مركز **CFI-West/IIG** بلوس أنجيلوس ٢٠٠١م!!.. والذي تحدته مؤسسة (**جيمس راندي**) **James Randi Educational Foundation** لإحضار قطعة معدن مِن التي يدعي حصوله عليها مِن الكائنات الفضائية **أصدقائه** مقابل مليون دولار: فلم يفعل! هذا كله: **فضلاً عن فشل جميع برامج البحث عن وجود أدلة علىٰ أية حياة عاقلة**

في الكون حتىٰ اليوم[1]!

ب - مُغالطة (الافتراضات المُسبقة) **Presupposition** وتتمثل في وضع افتراضات لا ارتباط بينها وبين النتيجة التي يريدون إيهام الناس بها!!.. مثل افتراض أن مجرد وجود كائنات فضائية يعني عدم وجود الخالق! رغم أن بدهيات العقل تحتم كما وضحنا سابقًا استحالة وجود شيء مُحكم ودقيق ومتقن وغائي إلا بخالق! وأنه لا يستحيل علىٰ الذي خلق الحياة في الأرض أن يخلق مثلها مليارات المرات في سائر الكون مما نعلم ومما لا نعلم إذا شاء!

ولعله مِن أبرز الأفلام التي استخدمت هذه المُغالطات المنطقية بصورة فجة وبغير حياء علىٰ حد علمي - ولأول مرة بصورة إلحادية صريحة مِن وسط مئات أفلام الكائنات الفضائية قديمًا وحديثًا - هو فيلم الكائن الفضائي (بول) **Paul** ٢٠١١م!

---

(١) إلىٰ اللحظة وبعد عشرات السنين مِن مسح فضاء الكون للبحث عن أي موجات أو رسائل أو علامات ذكية علىٰ حياة عاقلة فيه: تفشل عمليات Search (SETI) for Extra-Terrestrial Intelligence المُختصة في العثور علىٰ أية كائنات أخرىٰ للتواصل! مما يعكس لنا الصورة المتناقضة بين تجاهل علماء الملاحدة للنظام المُتقن الذي تحت أيديهم في الخلية الحية الدالة علىٰ الخالق؛ وبين بحثهم عن أي علامات نظام في بث موجي في الكون! ومثل هذا الفشل البحثي يُظهره لنا الموضوع التالي باسم: SETI -- Not able to recognize intelligent life

الرابط:

http://www.americanclarion.com/seti-and-scientists-who-cant-recognize-intelligent-life-19546

حيث يربط سيناريو الفيلم مسألة وجود الخالق أو عدمه بمسألة وجود كائنات فضائية أو عدمها! ويسوق لنا المؤلف والمخرج ذلك المفهوم عن طريق اختيار شخصيات الممثلين بعناية! حيث نجد الأب النصراني المتعصب (**يرمز للملتزم دينياً**) وابنته التي كانت ملتزمة كذلك وتعتقد أن عمر العالم ٤٠٠٠ عام فقط! فما أن تعرفت علىٰ الكائن الفضائي (بول) عرفت أن نظرية (داروين) عن التطور كانت صحيحة!! (رغم عدم وجود أي رابط ولا دليل علمي واحد عليها إلىٰ اليوم) حيث سرعان ما ينقلب حالها ١٨٠ درجة في مشهد مدروس يجسد النمط الشخصي الذي يبثه الإعلام عن **الشخص الملتزم** بالدين أنه (مكبوت ولديه أفكار ورغبات متحررة يمنعها إيمانه بالله) حيث أنها في لحظات تبدأ في إظهار تلك الأفكار والرغبات المقيدة والألفاظ الفاحشة بمجرد إلقائها للدين خلف ظهرها! وهذا هو المغزىٰ مِن الفيلم!

***

خامساً: استغلال لامعقوليات النصرانية والأديان المُحرفة كذريعة للإلحاد!

وهذه النقطة لها ميزة وعيب، فأما ميزتها: فهي أنها تزيد مِن كفر الكثيرين بأديانهم المُحرفة أو البشرية وتكشف لهم عجز أديانهم عن إجابة الكثير مِن أسئلتهم وحيرتهم عن الله أو عن ثغرات شرائعهم! فهي التي تؤدي بطلاب الحق مِنهم فعلاً في النهاية إلىٰ مرحلة اللادينية الربوبية (أي الإيمان برب ولكن بلا دين معين)، وهي التي يدخل أغلبهم مِنها في الإسلام إذا بحثوا بإخلاص أو اكتشفوا كمّ الأكاذيب والتشويهات الإعلامية التي كانت تصدهم عنه!

وأما العيب: فهو أنها تستخدم دوماً جميع أنواع (**مُغالطات التعميم**) المعروفة ليتم **إلحاق الإسلام** بكل سلبيات الأديان الأخرىٰ!! ولكن تأثير هذا العيب وهذا التعميم صار يمكن التغلب عليه اليوم بسبب التوسع المتسارع للإنترنت والاتصالات وإتاحة المعلومات الحقيقية وتبادلها بين البشر بعيداً عن أكاذيب الأبواق الرسمية أو الإعلامية أو الأقلام المأجورة في مواقع الأخبار والإنترنت!

ونشراً للفائدة نقول: الإسلام هو الدين الوحيد المتفق مع العقل.. ولذلك لم يَعرف الناسُ كتابًا يحث أتباعه والمؤمنين به علىٰ التفكر واستخدام العقل كدليل علىٰ الإيمان مثل القرآن! لأنه طالما أن الإسلام هو دين الحق.. فالحق ليس فيه (**مستحيلات عقلية**) لا يمكن تقبلها -مثل ادعاء أن ٣=١ أو ١=٣ كما في النصرانية، أو ادعاء أن ٢+٢=٥ كما في الإلحاد، أو أن الأشياء المُعقدة والمُركبة تظهر بالصدفة أو العشوائية، أو أن الشيء يخرج مِن العدم بغير فاعل، أو تسلسل المُسببات إلىٰ ما لا نهاية، أو أن المادة الفاقدة لحرية الاختيار تنتج لنا حياة وحرية اختيار في الكائنات الحية!- وإنما كل الإسلام وعقائده وغيبياته هي في (**الممكنات العقلية**)!

ومِن هنا نعرف خبث الذين يطرحون شبهات **تشكيكية** علىٰ المؤمنين البسطاء لزعزعة إيمانهم بالله علىٰ غرار قولهم: **هل يستطيع ربك أن يخلق صخرة لا يستطيع حملها؟ أو يخلق إلهًا مثله؟** نقول: قدرة الله تعالىٰ لا تتعلق بـ(**المستحيلات العقلية**)! فالله إذا خلق صخرة فهو قادر يقينًا علىٰ حملها! والإله المخلوق لن يصير إلهـًا لأن الإله خالق لا مخلوق! فكيف سيخلقه إله مثله؟!! فهذه الأسئلة تحمل الخطأ في ذاتها (**أي تحمل تناقضـًا ذاتيـًا لا إجابة عقلية له أصلاً**) ولذلك نسميها بالسؤال الملغوم **Loaded question**! وذلك مثل أن أقول لك: هل تستطيع أن لا تستطيع؟ هل يمكنك أن ترسم مربع من ثلاثة رؤوس فقط؟ فهي أشياء لا وجود لها عقلاً أصلاً، ولذلك لا تتعلق بها قدرة الله.

وأما الذين يُحاولون السخرية مِن معجزات رسول الإسلام - وغيره مِن معجزات الرسل السابقين - كالسخرية مِن البُراق والإسراء والمعراج (**مثلما فعل ريتشارد دوكينز في أحد لقاءاته**) أو شق البحر، أو تحويل العصا إلىٰ ثعبان والعكس، أو جعل النار برداً وسلاماً إلخ فنقول:

هناك (**ممكن فيزيائي**): وهو كل القيم والثوابت والقوانين التي خلق الله تعالىٰ بها هذا الكون، فهي ممكنة: لأن الله تعالىٰ لو شاء أن يضعها في صورة قيم أخرىٰ وأشكال أخرىٰ ممكنة لوضعها، وهناك (**مستحيل فيزيائي**): وهو عدم قدرتنا (**نحن**) علىٰ تغيير هذه القيم والثوابت والقوانين لأنها ليست في يدنا ولكن........ يستطيع تغييرها بكل بساطة الله الذي خلقها! وبذلك تتساقط كل الشبهات والسخريات التي مِن هذا النوع بمجرد التسليم بوجود الخالق.. ولذلك يتهرب الملحدون مِن التسليم لنا به!

ونحن لن نهدف بالطبع في هذه الدراسة للتحدث في تفاصيل الأديان الأخرىٰ - ولاسيما النصرانية باعتبارها الدين الأول في أمريكا - وإنما نريد توضيح بعض النقاط الهامة التي تبصر المُشاهدين بكيفيات تناول وسائل الميديا البصرية - والفيلمية السينمائية بخاصة - لهذه المسائل الدينية وتمثيلها بالشكل الذي يخدم اللادينية والإلحاد بصورة كبيرة - وإن كانت غير صريحة أحياناً -...

١ - فمِن ذلك مثلاً أسلوب (**كسر القداسة**) و(**إهانة الرموز**

الدينية) الذي تبيحه العلمانية في الخارج بحق الدستور والقانون تحت ذريعة **(حرية التعبير)**! والذي شجعهم عليه في البداية للأسف سماح الكنائس النصرانية في العالم بتجسيد شخص المسيح والأنبياء عليهم السلام في الصور والأفلام دون مراعاة لقدسيتهم - وذلك لأنها كانت مِن أسرع وسائل نشر النصرانية وتثبيتها لدىٰ عوام الأمم وبسطائهم عاطفياً - فكأن ما وقع ويقع لهم اليوم هو جزاءً وفاقاً علىٰ هذا الاستخفاف الكنسي الذي أرجو أن نتعظ مِنه -!

٢ - كذلك التلاعب التاريخي المُشين والعبثي في قصة أي دين تحت ذريعة **(العمل الكوميدي)** أو **(الرؤية السينمائية الجديدة / أو المحايدة)**! وذلك مثل الفيلم الهزلي البذيء **(حياة برايان)** **Life of Brian** ١٩٧٩م، والذي يعرض قصة حياة المسيح عليه السلام في صورة الشاب العبثي (برايان) ليسخر مِن النصرانية كيفما شاء! ومثل فيلم **(الإغراء الأخير للمسيح)** **The Last Temptation of Christ** ١٩٨٨م والذي يعيد صياغة حياة المسيح في صورة الإنسان الذي له شهواته ونزواته حتىٰ أنه **يزني مع عاهرة يحبها**! ثم يختار حياة البشر والزواج والإنجاب علىٰ تكاليف الرسالة! إلىٰ آخر هذا الاسترسال مع الخيالات المريضة الذي يقطعه آخر الفيلم في صورة عودة المسيح إلىٰ الخط المرسوم له مِن جديد! وللأسف تتكرر مِثل هذه الافتراءات وتتعدد حتىٰ تصل إلىٰ زعم أن له نسلٌ خاصٌ به يعيش إلىٰ اليوم

(ومثلما في فيلم شفرة دافنشي) **Davinci Code** ٢٠٠٦م! بل ومثل فيلم (نوح) **Noah** عليه السلام الذي يخلع عنه القداسة والنبوة ليُغير صورته الدينية لدىٰ المؤمنين!

٣ - أيضاً تعمد رسم الصراعات الوهمية بين الإله وبين إبليس! فيرسمون هذا الأخير وكأنه نِدٌّ لله عز وجل (وحاشاه!) وأنه متمرد إلىٰ اليوم علىٰ قوة الله الذي يرسل له (جبريل) أحياناً ليتصارع معه! أو يصارعه هو نفسه (والعياذ بالله!) وكل ذلك في تقنيات إخراجية ومؤثرات وخدع سينمائية جذابة أو مشاهد جنسية فجة - لتمرير المضامين الخبيثة إلىٰ اللاوعي بغير تركيز - ومثلما في فيلم (قنسطنطين) **Constantine** ٢٠٠٥م، أو في صورة أفلام هزلية كوميدية عبثية أو ماجنة مثل فيلم (دوغما) **Dogma** ١٩٩٩م! حيث ليس هناك أي تقيد في هذه الأفلام بأي ثابت ديني (أو مقدس) معروف لدىٰ المُشاهد! لدرجة جعل الإله الأكبر في صورة أنثىٰ[1]! أو (جبريل) في صورة امرأة!

---

(١) هناك بعض اللغات فيها ضمير لـ (محايد) بجانب ضمير (الذكر) و (الأنثىٰ)، وأما في اللغات التي ليس فيها هذا (المحايد) فيتم استخدام الضمير (المذكر) للدلالة عليه من باب تغليب المذكر علىٰ المؤنث وأوليته عندهم، ومن هذه اللغات العربية والإنجليزية كمثال، حيث يتم الإشارة فيهما إلىٰ الله تعالىٰ بالضمير المذكر، وليس كما تظن بعض الجاهلات من أدعياء الدفاع عن حقوق المرأة واللاتي يسوؤهن أن الإله (مذكر) ويردنه (مؤنث)!!

٤ - وكذلك صياغة قصص الأفلام والسيناريوهات المُحبكة لقلب موازين الإله والإنسان - مثل التفنن في إكساب الإنسان قدرات خارقة تسلب الإله قوته أو علمه أو تساويه بهما - وهي مِن بقايا الأساطير الإغريقية القديمة عن الآلهة والبشر! ولكن تم التنويع والتحديث لها اليوم وكما في فيلم (**استعراض ترومان**) مثلاً! حيث يتغلب الإنسان في النهاية علىٰ (الصانع/ المُخرج) الـ **Creator** رغم كل ما فعله الأخير مِن طرق ملتوية لوقف الإنسان عند حد معين مِن المعرفة والقدرات!

أو قلب موازين القدر الإلهي والموت المُحتوم والذي لا مفر مِنه! وذلك مثل مشاهد الرجوع بالزمن للحيلولة ضد موت شخصٍ ما، مثل أحد مَشاهد فيلم سوبرمان (**الرجل الخارق**) **Superman** ١٩٧٨م عندما قام بالطيران حول كوكب الأرض ليُغير اتجاه دورانه ليرجع بالزمن قبل موت حبيبته - ولا أعرف ما علاقة تغيير اتجاه دوران الأرض بإرجاع الزمن إلىٰ الخلف! - أو حديثًا مثل سلسلة أفلام (**الاتجاه الأخير**) **Final Destination** منذ ٢٠٠٠م وما بعدها.

وكذلك قلب مفاهيم الخير والشر في الملكوت الإلهي السماوي أو الأرضي الديني! مثل إظهار (**إبليس**) في صورة المظلوم المقهور الذي يعظ الإنسان مثلًا (كما مر بنا في فيلم محامي الشيطان)! أو في صورة الذي لم يُصبه (**توزيع الأدوار**) الظالم مِن الإله إلا دور (الشرير) علىٰ الرغم مِن أنه ليس كذلك! والعجيب أن مثل هذه

الأفكار يتم زرعها اليوم في **عقول الأطفال** منذ الصغر وفي أعمال لا تخطيء خطرها عين الخبير ولا المقصد مِن وراءها ولكن بعد فوات الأوان للأسف!

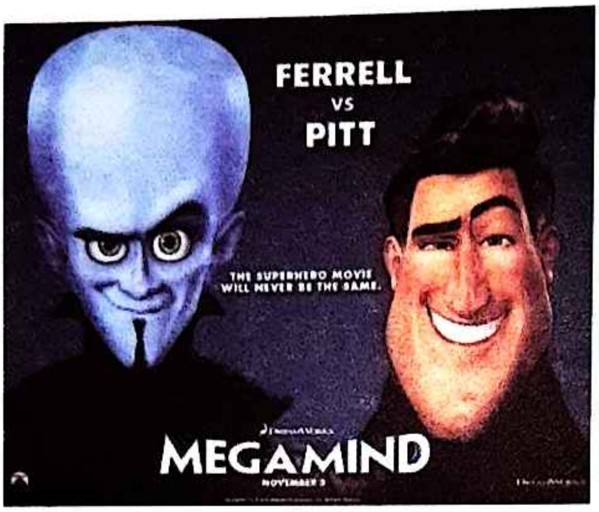

بوستر فيلم كارتون الجرافيك **(العقل الكبير) Megamind** ٢٠١٠م، والفيلم مليء بالإسقاطات! حيث يهبط طفلان فضائيان في نفس الوقت علىٰ كوكب الأرض، وهنا يتدخل القدر **(الظالم)** ليجعل مِن أحدهما محظوظاً بطلاً (بسبب قوته الخارقة مثل السوبرمان –وهو الوسيم الخِلقة)! وأما الآخر فيتعرض للاضطهاد والاستبعاد رغم أنه الأذكىٰ والأكثر عبقرية (وهو صاحب الشكل الغريب الأزرق)! وهكذا تتوالىٰ أحداث الفيلم لتظهر لنا في النهاية هشاشة البطل القوي الخارق الوسيم – **(مترو مان)** الذي وثق الناس فيه – لينقلب رمز الشر **(ميجا مايند)** إلىٰ المُنقذ في آخر الفيلم! –فهل لاحظتم كم تكرر هذا التلميع وتبادل المقاعد بين الخير والشر معنا إلىٰ الآن.. وهو غيض مِن فيض فقط؟! –.

٥ – أو في صورة رجال الدين الذين صاروا عنواناً لعدم ثقة الإله واستبدالهم بالأفضل مِنهم قلباً والأصدق مِنهم وجداناً ونيةً ألا وهم **(الملاحدة)**! حيث نرىٰ ذلك بجلاء في فيلم **(شفرة دافنشي)** السابق

ذكره حيث جعلوا حفيدة المسيح في عصرنا الحاضر وحاملة السر الأعظم شابة **ملحدة!!** وهكذا يصنع المؤلف والمخرج المقارنات المُجحفة بين الإلحاد والدين لتستمر إلىٰ الجزء الثاني مِن الفيلم **(ملائكة وشياطين) Angels & Demons** ٢٠٠٩م!! بل نجد نفس الصورة –وكأنه عن قصد– في فيلم **(علامات الصلب) Stigmata** ١٩٩٩م!!.. والذي تظهر فيه ندبات صلب المسيح علىٰ جسد الشابة الملحدة **(فرانكي)** بدلاً مِن ظهورها علىٰ جسد أشخاص متدينين!!.. وهكذا يمكنكم توقع الرسائل التي يتم تمريرها طوال الفيلم وفي الصورة السيئة دوماً لآباء الكنيسة، وبخاصة عندما يتولىٰ التحقيق في هذه القضية القس (كيرنان) المُتشكك أصلاً في دينه! وقريباً مِن تلك الصورة أيضاً فيلم **(أجورا) Agora** ٢٠٠٩م وإظهار نصارىٰ الإسكندرية القديمة في صورة منفرة مقابل العقل والعلم! ووالله لا يعجب الواحد في نهاية هذا العبث مما انتشر مؤخراً مِن زعم الكنيسة الكاثوليكية في روما فتح أبواب السماء رسمياً لقبول **(الملاحدة)** في جنة الرب يسوع!! فهل يُقال عندها مثلما قالت (جوزفين) الملحدة في فيلم **(شيكولاتة) Chocolat** ٢٠٠٠م عندما قال لها (سيرجي):

We are still married, in the eyes of God

"لا زلنا متزوجين في نظر الله"

فقالت: **Then He must be blind**

"إذن حتما هو أعمىٰ".

٦ - وفي نهاية هذه القائمة نجد سلسلة كبيرة مِن الأفلام الوثائقية التي تهاجم العقيدة النصرانية مباشرة والفساد الجنسي الذي فيها -بجانب التعصب العقدي وتناقض النصوص التاريخية وتحريفاتها - مثل فيلم (إلتواء الإيمان) **Twist of Faith** ٢٠٠٤م والذي يعرض قصة أحد ضحايا الاعتداءات الجنسية مِن الرهبان الكاثوليكيين في صغره! وكذلك فيلم (نجنا مِن الشرير) **Deliver Us from Evil** ٢٠٠٦م والذي يتحدث عن الإجراءات الكنسية للتستر على أحد القساوسة مُغتصبي الأطفال في أمريكا! ومثل فيلم (معسكر المسيح) **Jesus Camp** ٢٠٠٦م، ويعرض كيف يؤثر المتعصبون على الأطفال الصغار في تلك المعسكرات بصورة هستيرية لشحنهم بالإيمان بيسوع والاستعداد لفعل أي شيء مقابل ذلك الإيمان!

وبالطبع لن أذكر هنا - أو أستشهد - بالأفلام التي تشن هجوماً على جماعات النصارى المُعارضة للشذوذ الجنسي أو المُبيحة لتعدد الزوجات أو تلك الأفلام السخيفة التي تتخذ مِن تحريفات النصرانية ذريعة لادعاء عدم وجود المسيح أصلاً!!!..

والآن.. لنا أن نتساءل - وبعد هذه الجولة -:

ما موقف الإسلام مِن مثل هذه الهجمات لتمرير الإلحاد عبر محاولات انتقاده كغيره؟!

أقول...

المتأمل في التشويه المتعمد لصورة الإسلام - كقنطرة لبث روح

الإلحاد أو اللادينية بين أتباعه مثل الآخرين - يمكنه أن يحصر هذا التشويه بجلاء في ركنين كبيرين وهما: الافتراء على الإسلام بتهمة العنف والإرهاب - ولا سيما تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م - ثم

الافتراءات المتنوعة عن حال المرأة في الإسلام! فهذا ما يمكن لأي مُشاهد استنتاجه مِن عشرات ومئات الأفلام والبرامج والكاريكاتيرات التي يتعمد **أعداء الإسلام** نشرها في إعلامهم العالمي - وفي أفلامهم الوثائقية - مثل فيلم الملحد (ريتشارد دوكينز): **(أصل كل الشرور) Root of All Evil** ٢٠٠٦م - وفيلم اللاديني الساخر (بيل ماهر): **Religulous** ٢٠٠٨م - وفيلم **(فتنة) Fitna** الهولندي ٢٠٠٨م!

وأنا هنا لن أقضي سطور هذا البحث في بيان الردود الكافية على مثل هذه الافتراءات والأكاذيب **(خصوصًا وأن المبالغة في الكذب أتت بعكس ما كانوا يُخططون حيث دفعت الكثيرين للقراءة أكثر عن الإسلام فأبهرتهم أخلاقه وشرائعه فاعتنقوه)**! لكني - وبما أني في معرض بحث يلتزم بالإحصاءات والتوثيقات - فسأفسح المجال للأرقام والحقائق لتتكلم!

١ - فكتاب الإسلام هو الكتاب الوحيد الذي يدعو المسلمين وغير المسلمين إلىٰ النظر فيه ليقارنوا بينه وبين تحريفات وأكاذيب الأديان الأخرىٰ علىٰ الله! إذ يقول ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)! أي أننا لن نجد في هذه الكتب المُحرفة اختلافات قليلة فقط كالتي تقع بين البشر عندما يكذبون علىٰ بعضهم البعض وإنما سنجد فيها اختلافاً كثيراً يناسب عِظم التحريف والتقول علىٰ الله!

٢ - وأما بالنسبة إلىٰ تفجيرات ١١ سبتمبر الشهيرة: فلم يَثبُت إلىٰ اليوم أي صلةٍ بينها وبين المسلمين! بل ولا بـ(أسامة بن لادن) نفسه والقاعدة – صدق أو لا تصدق! – حيث تطالعنا صفحة التعريف به علىٰ موقع مكتب التحقيق الفيدرالي الـ **FBI** بمعلومات ضلوعه في تفجيرات سفارتي أمريكا في تنزانيا وكينيا، تلك التي راح ضحيتها ٢٠٠ شخص فقط؛ في حين لم يذكروا تفجيرات ١١ سبتمبر التي راح ضحيتها ٣٠٠٠ شخص![1] بل والعجيب أنه كان مِن أول المُسارعين بنفي صلته (**أو المسلمين عموماً**) بهذه التفجيرات! كما نقلها عنه موقع الـ **CNN** الإخباري الأمريكي وقتها وفي أقل مِن أسبوع واحد فقط مِن الحادث[2]! وهو ما عاد وأكده أكثر مِن مرة بعد ذلك في

---

(1) http://www.fbi.gov/wanted/topten/usama-bin-laden
(2) Bin Laden denies role in New York ،Washington slaughter: http://asia.cnn.com/2001/US/09/16/gen.america.under.attack/

تصريحات أخرىٰ له – وبعكس ما تعمدت الميديا نشره في العالم للأسف – مثل لقائه مع المجلة الباكستانية[1] Millat أو في لقائه المصور كذلك مع قناة الجزيرة والذي يمكن البحث عنه في الـ Youtube تحت اسم:

Bin Laden denies involvement in 9 11[2].

٣ – ومِن هنا تسقط جميع أقنعة التدليس والكذب علىٰ الإسلام والمسلمين والتحيز البغيض ضدهم؛ والذي يتكشف يوماً بعد يوم في شبكات التواصل الاجتماعي والمعلومات التي كشفت لشعوب العالم **أكذوبة الإرهاب الإسلامي المزعوم!** وأكذوبة آلاف الصور والكاريكاتيرات السمجة المتداولة (**كالعمائم المفخخة والنساء المنقبات مسلوبات الإرادة بلا تعليم ولا إبداع والرجال الذين يركبون الجمال إلىٰ اليوم بجوار الأهرامات والكعبة!**) وأنها لم تكن كلها إلا خداع في خداع وتضليل في تضليل! –ومعها إمكانية عرض أي صورة أو فيديو لجريمة دموية علىٰ الشاشات أو الإنترنت ناسبين إياها أو في عنوانها للمسلمين بغير دليل! – أو يتجاهلون لحظة اعتداء الظالم علىٰ المسلم ثم يصورون لحظة رد المسلم للاعتداء علىٰ أنه هو الظالم! فقد عرف الناس أن التاريخ الأسود للإرهاب الحقيقي والقتل والإبادة

(1) Osama bin Laden Says the Al-Qa'idah Group had Nothing to Do with the 11 September Attacks: http://www.serendipity.li/wot/obl_int.htm
(2) https://www.youtube.com/watch?v=kxmUFG9wOOQ#t=25

التي وصلت إلىٰ مئات الملايين؛ هو ما قام به **ملاحدة** أو **لادينيون** أو **شيوعيون** لا يؤمنون بإله ولا دين! أو قام به **تطوريون** رأوا أن الإنسان الأسود في أفريقيا أو السكان الأصليين في استراليا أو الأمريكتين هم أقل شأناً مِن الحيوانات فاستباحوهم!

ولذلك كله:

لم يملك مكتب التحقيقات الفيدرالية بنفسه **FBI** في إحصائياته الرسمية عن الهجمات الإرهابية مِن عام ١٩٨٠م إلىٰ عام ٢٠٠٥م إلا أن يكشف **المُبالغات المهولة** التي تم إلصاقها بالمسلمين والإرهاب! حيث أن ٩٤٪ مِن تلك الهجمات لم يقم بها مسلمون![1] والأعجب أن العديد مِن المواقع تناقلت خبر الدراسة الأوروبية الأخيرة التي أكدت علىٰ أن كل الإرهابيين هم مِن المسلمين: ما عدا ٩٩.٦٪ منهم!

Europol report: All terrorists are Muslims… Except the 99.6% that aren't[2]

فضلًا عن أننا في الإسلام لا ندَّعي العصمة لأحد مثلما تفعل باقي الأديان الأخرىٰ ثم ينصدمون بعد ذلك! فلا عصمة عندنا لِملكٍ ولا لأميرٍ ولا لعالمٍ ولا لآحاد المسلمين! فلماذا إذاً يصفون الإسلام

(1) http://www.fbi.gov/stats-services/publications/terrorism-2002-2005
Globalresearch:
Non-Muslims Carried Out More than 90% of All Terrorist Attacks in America
http://www.globalresearch.ca/non-muslims-carried-out-more-than-90-of-all-terrorist-attacks-in-america/5333619

(2) http://www.loonwatch.com/2010/01/terrorism-in-europe/

ككل بالإرهاب إذا صدر مِن بعض أفراده نادراً ما يشين؛ ولا يُوصف بمثل ذلك التعميم غيره مِن الأديان أو المعتقدات؟!

٤ - وأما حال المرأة المسلمة، فيكفي في بيان كذب الميديا والوسائل البصرية في تصوير اضطهادها وكونها مِن (الحريم) اللاتي يستبقيهن الرجال محجوبات داخل البيوت للمتعة الجنسية فقط: ما أوضحته سلسلة محاضرات معهد (أورياس) ORIAS التدريبي الصيفي المتخصص للمُدرسين مِن الحضانة إلىٰ الصف الثاني عشر (٢٥: ٢٩ يوليو ٢٠١١م) بعنوان:

«أصوات غائبة: خبرات الحياة العامة في تاريخ العالم، مقارنة «الحريم»: النساء، الجنس، والبناء الأسري «مِن الشرق الأوسط إلىٰ جنوب وجنوب شرق آسيا»» للدكتورة: ليزلي آن وودهاوس
leslie.woodhouse@gmail.com(١)

ولذلك نجد أن نسبة الداخلين والمتحولين إلىٰ الإسلام اليوم: أكثرها مِن النساء مِن جميع البلدان التي تعاني مِن ويلات الحياة بلا دين في امتهان المرأة هناك كجسدٍ بلا روح! وكمتعةٍ وتسليةٍ وإغراءٍ وإجهاضٍ واغتصابٍ= وتعدٍ؛ وبلا حياةٍ ولا أسرةٍ مستقرةٍ تناسب عاطفتها الرقيقة إلا مَن رحم الله! ولكم أن تتخيلوا أعداد النساء

---

(1) ORIAS Summer Institute for K-12 teachers - Absent Voices: Experience of common life in world history: http://orias.berkeley.edu/summer2011/Summer2011Home.htm

الغفيرة التي تمثلها تلك النسبة الداخلة مِنهن في الإسلام إذا علمنا أنه أسرع الأديان والمعتقدات انتشاراً اليوم بلا مُنازع! بحسب كل الإحصائيات العالمية بل: وسيتبوأ المكانة الأولىٰ عما قريب في ٢٠٣٠م بحسب إحصائيات مؤسسة (بيو) **Pew** العالمية[١]!

وأما الأوضاع المُزرية الحقيقية للمرأة (غير المسلمة) في كنف العلمانية والإلحاد:

فتطالعنا بها أحدث الإحصائيات العالمية عن أوروبا - رمز المدنية والتحرر النسوي! - مِن **(وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية) European Union Agency for Fundamental Rights (FRA)** والتي ساقت عنوانها المُعبر عن حالهن المأساوي باسم: **«العنف ضد المرأة في كل يوم وفي كل مكان»!**

Violence against Women: every day and everywhere[٢].

***

(1) The Future of the Global Muslim Population: http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/

(2) http://fra.europa.eu/en/press-release/2014/violence-against-women-every-day-and-everywhere

سادسًا: تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه!

وهي طريقة قديمة لوضع الإله في صورة (**المُساءلة**) و(**المُحاكمة**) أو إيجاد (**أريحية**) في إجراء حوار معه ولكن بعيداً عن الطريقة المباشرة أو الفجة إذا صح التعبير، كما رأينا في ابتذالات السينما في النقطة السابقة! ولذلك.. فقد تتخذ أكثر مِن صورة علىٰ حسب ما يقرره الكاتب للالتفاف علىٰ هذا الطلب، مع اعترافنا بأن كل تلك الحوارات المُصطنعة إنما تنبئ عن **جهل كبير بالإله والدين الحق** - والناتج بصورة أساسية عن الأديان المُحرفة في مقابل العبثية والعدمية التي حامت حولها كردّ فعل عليها - وذلك لأن الذي يعرف الله تعالىٰ حق المعرفة - كما في الإسلام - ويلمس **كمال حكمته** سبحانه فيما فهمناه مِن الأشياء مِن حولنا؛ فسيعرف أنه مِن **قلة العقل** سؤاله عمّا يفعل أو عمّا خفيت عنا حكمته! ولذلك يقول ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

١ - فمِن تلك الصور مثلاً ما اتخذ الحوار مع **مَلك الموت** بديلاً غير مباشرٍ عن الله تعالىٰ! حيث يحاوره تارة **كمَلكٍ مأمور**، وتارات

أخرىٰ يحاوره في أصل أوامره (**والتي لا يملكها إلا الله**)! وهذه المسألة قديمة مِن قدم التأليف والمسرح، ولكن مِن أشهر الأفلام السينمائية التي مثلتها كان الفيلم السويدي (**الختم السابع**) **Det sjunde inseglet** أو **The Seventh Seal** ١٩٥٧م، وفيه حوار فلسفي فانتازي متشكك بين بطل الفيلم وبين **مَلك الموت** الذي جاء ليقبض روحه؛ فيتحداه قبل ذلك في لعب (الشطرنج)!

والفيلم - كعادة المتشككين - مليء **بالأسئلة الوجودية** التي تعبر عن التيه والتخبط في العقيدة النصرانية وعدم وضوح حقيقة الحياة الدنيا فيها (**إذ في النصرانية ترتكز كل الحياة علىٰ عقيدة الصلب والفداء وتوارث الخطيئة التي لا نجدها في الإسلام**)!

٢ - وفي صورة ثانية - وقد تعمدت تأخيرها عن السابقة لأنها مصدر ما سيأتي مِن صور أخرىٰ - نجد إسقاط صورة الإله علىٰ شخصيات (**عادية**) في قصص محبوكة لإظهار أوجه الاعتراض عليه أو إظهار (**نقائص**) ذلك الإله مِن وجهة نظر المؤلف والعياذ بالله!

حيث بين أيدينا فيلم مِن النوع الفانتازي الخفيف - ليُقبل عليه الصغار والكبار معًا رغم أنه مِن إنتاج عام ١٩٣٩م، وهو أشهر النسخ

الناجحة مِن الفيلم والتي كان أولها ١٩٢٥م وآخرها ٢٠١٣م – وهو فيلم (ساحر أوز) **the wizard of oz**! وهو الساحر الذي تتوجه إليه الفتاة (**دوروثي**) مع **كلبها** (الذي لا يملك عقلًا مثل الإنسان) **والرجل الآلي** (الذي لا يملك قلبًا) **والفزاعة** أو **رجل القش** أو **خيال المآتة** (الباحث عن بيت) **والأسد الجبان** (الباحث عن شجاعة)؛ ليُفاجأوا في النهاية **بأن ساحر أوز لم يكن إلا رجلا عاديا** مِن خلف الستار! وأنهم متىٰ ما أدركوا هذه الحقيقة: **فقد نالوا المعرفة التي ستهبهم كل ما يريدون مِن غير عونٍ منه!**

٣ – وعلىٰ نفس الوتر لعب فيلم (**استعراض ترومان**) **Truman Show** ١٩٩٨م الذي أشرنا إليه مِن قبل! وفيه يتم بث تصوير خفي للحظات الإنسان (ترومان) منذ طفولته بدون علمه في أكبر ستوديو علىٰ الأرض – وهي مِن أخبث طرق بث التوهم في عقل المُشاهد حتىٰ ليشك في نفسه وما حوله -! ولكنه مع الوقت يبدأ في اكتشاف **التمثيل الزائف** الذي يحيط به حتىٰ مِن أقرب الناس إليه! والذين يتعمدون جميعاً حصره داخل حدود هذا الأستوديو المصنوع وعدم تخطيه براً ولا بحراً ولا جواً!!.. لأنه متىٰ ما عرف واكتسب العلم في ذلك؛ فسيهدم برنامجه الناجح الذي يشاهده الملايين ويستمتعون به طيلة سنوات عمره وهو لا يدري! – أي عبث هذا؟! – والفيلم يعد مِن أكبر **الإسقاطات الصريحة** علىٰ نصوص **سفر التكوين** في العقيدة

اليهودية والنصرانية! حيث كما جاء في تلك الكتب المُحرفة أن الله **يندم ويخطئ ويجهل**: وقد زاد الفيلم على نفس الوتيرة أنه **يكذب** كذلك على الإنسان! ولكم أن تتركوا العنان لخيالكم في ماذا يترسخ في عقل المُشاهد مِن جراء مثل هذه التخريفات والافتراءات الفجة على الله ﷻ؛ وتأثير ذلك على حياة ضحايا مثل هذه الأفلام! وفي النهاية – كما في ساحر أوز – يستطيع (ترومان) الوصول إلى ما خلف الستار رغماً عن المُخرج!

٤ – وقريباً مِن ذلك كله ما وقع أيضاً مِن مقابلة في الجزء الثاني مِن فيلم **(المصفوفة) The Matrix Reloaded** ٢٠٠٣م عندما استطاع الشاب (نيو) الحصول على شفرة المفتاح التي توصله إلى صانع **الماتريكس** (أو الذي تولى بناءها) وهو المعروف بـ(المعماري) **Architect**!! والذي يبدأ أخيراً في إعطائه معلومات عن الماتريكس؛ لتبدأ معه رحلة جديدة مِن حشو عقول المُشاهدين بالسموم الفكرية **(التوهمية)**! والتي قد تؤثر على عدد غير قليل منهم للأسف – كما قابلناه بالفعل على أرض الواقع مِن شبابٍ بشبهاتٍ لا تعرف أمامها: هل تضحك أم تحزن عند سماعك لها –!

***

سابعًا: استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد!

ولن نطيل في تلك النقطة كذلك – ولاسيما تفاصيلها العلمية التي ظهرت كتب عربية مؤلفة ومترجمة تنقدها في العامين الأخيرين -! ولكن يهمنا فقط استعراض كيف يتم في الأعمال الفنية والسينمائية تمرير أفكار تقبل التطور – والذي هو بوابة الإلحاد الكبرىٰ لاستبدال الخالق بالصدفة والعشوائية ودفع الإنسان للاعتقاد في انحطاط قدره كحفيد لأشباه القرود – وذلك ليكون شبابنا منها علىٰ حذر – سواء الذي وقع فيها أو الذي سيتعرض لمثلها مع الميديا الحديثة – والتي يمكن تلخيص أساليب تمريرها في التالي:

١ - تعمد التعامل مع التطور وكأنه (**حقيقة واقعة**) بالأدلة الحفرية! - ومنها حفريات سلف الإنسان الأشبه بالقرود - وتصوير المعترضين عليه أنهم يعترضون لمجرد الاعتراض فقط لأنه يهدم عقائدهم الدينية في خلق الله تعالىٰ للإنسان بيده! وعلىٰ هذا المنوال تسير الكثير مِن الرسومات والكاريكاتيرات والأفلام والمسلسلات التي أتت ثمارها بالفعل مع **قوة الميديا البصرية** التي رسختها في عقول

الكثيرين للأسف في الخارج والداخل ولسنوات! كل ذلك: رغم أنه لا توجد إشارة واحدة في تلك الأعمال إلىٰ **الكمّ الهائل مِن الأكاذيب التي ما ارتفع التطور إلا علىٰ أكتافها!** والتي ما انتشر وانفتن به بعض رجال الدين والدعاة أنفسهم **ليستميتوا بعد ذلك في التوفيق بينه وبين نصوص كتبهم**؛ إلا عندما صدقوا التطوريين اللادينيين والملاحدة! والذين لا مانع مادي عندهم مِن الكذب!

٢ - وسأعطيكم هنا بعض الأمثلة فقط والتي ظلت محفورة في خيال الكثيرين - إلىٰ اليوم - رغم انكشاف خداعها وتزويرها وغشها منذ عشرات السنين - وهو الذي لا ينشرونه ولا يعرفه بالتالي إلا المُطلعون فقط علىٰ مجال التطور علمياً -!!

أ - وذلك مثل أكذوبة رسومات (**إرنست هيجل**) عن الأجنة **Ernst Haeckel embryo drawings** والتي تعمد فيها مِن منتصف القرن التاسع عشر رسم تشابهٍ كبيرٍ بين أجنة الفقاريات في مراحلها المبكرة؛ ثم اعترف بنفسه بتزويره فيما بعد في ١٤/ ١٢/ ١٩٠٨م! حيث ترون في الصورة التالية رسومات (هيجل) ١٨٤٧م في الأعلىٰ، وأما أسفل منها فهي الصور الحقيقية لأجنة الحيوانات المرسومة - وكما وضحها للدكتور (**مايكل ريتشاردسون**) وفريقه عام ١٩٩٧م!

Earnst Haeckel's drawings (1847)

Dr. Michael Richardson's photographs (1997)

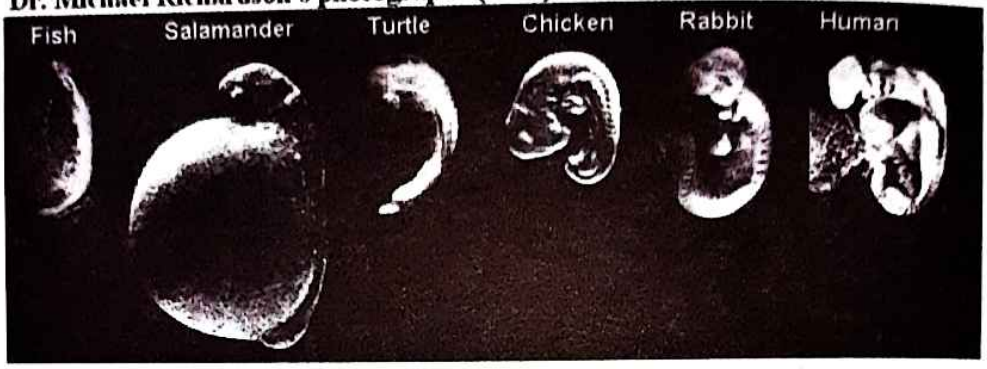

ورغم أن اعتراف (هيجل) كان بتاريخ ١٩٠٨م! إلا أنه – وإلىٰ اليوم بعد أكثر من ١٠٠ سنة – لا زال هذا المفهوم سائداً في أغلب المدارس بل وحتىٰ في بعض أشهر كتب تشريح الأجنة التي يدرسها طلبة كليات الطب! وقد نقل (فرانسيس هيتشينج) نص اعتراف (هيجل) كاملًا في كتابه (عنق الزرافة – حيث أخطأ داروين)[1] والذي أكد فيه (هيجل) كذلك أنه ليس وحده الذي التزم الغش لصالح التطور بين أقرانه!!!!

ب – فضيحة (إنسان جاوا) **Java Man scandal** والتي تم غشها عام ١٩٨١م بالتوليف بين عظام جمجمة قرد كبير وعظام فخذ إنسان! ثم اعترف صاحبها بذلك الغش بعد ٣٠ عامًا!..

ج – وكذلك فضيحة (إنسان بلتداون) **Piltdown man**

(1) Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong, New York: Ticknor and Fields 1982, p. 204

scandal والتـــي اســـتمرت لمـــدة ٤٠ عامـــاً (مِــن ١٩١٢م إلــىٰ ١٩٥٣م)!! حيث تم بناء خرافة كاملة عن إنسان **أشبه بالقرود** بتركيب جمجمـة مغشوشة لإنسان **معاصر** تم معاملتها كيميائياً بمحلـول ديكرومايت البوتاسيوم لإظهارها كالقديمة + فك قرد أورانجتان + أسنان!

د - بل لا تحتاج الأكاذيب والخرافات في التطور لأكثر مِن عظمة ضرس واحدة! وذلك مثلما وقع مع فضيحة (**إنسان نبراسكا**) **Nebraska Man scandal** عام ١٩٢٢م، والتي بنىٰ التطوريون مِن عظمة الضرس هذه كامل تخيلاتهم وافتراضاتهم لشكل صاحبه!!! فرسموه سلفاً للإنسان **أشبه بالقرود** بل وصوروا له صوراً ورسومات لزوجته وأبنائه وأهله وعشيرته (**وسائل بصرية تذكروا**)! ثم ظهر في النهاية أن الضرس كان لـ (**خنزير أمريكي بري**) **wild American pig**! فكيف نلوم بعد تلك الأمثلة التي تركنا أضعافها: نجاح مثل هذه **الأساليب الخبيثة** في تمرير التطور -بوابة الإلحاد الكبرىٰ- إلىٰ الكثير مِن الناس والبسطاء والعوام طوال عشرات السنين؟!

هـ - لعل واحداً مِن أشهر الأفلام السينمائية التي تعرضت لتعميق هذا العلم المُزيف كان فيلم (**ميراث الريح**) **Inherit the wind** بنسختيه عام ١٩٦٦م - ١٩٩٩م! وهو الذي عرض بصورة سينمائية المُناظرة المُطولة للقضية الأمريكية الشهيرة التي وقعت عام ١٩٢٥م للمدرس (**جون سكوبس**) والتي اشتهرت باسم (**محاكمة**

القرد/ سكوبس) **Scopes Monkey Trial**، وهي التي جرت في ولاية تينيسي وتم اتهام المدرس فيها بأنه يُدرس **(التطور)** للطلاب حيث كان ذلك ممنوعاً في أي مدرسة ممولة في الولاية، ولمَن أراد أن يقف علىٰ أقوىٰ المُغالطات الطاعنة في الدين (مقابل التطور) في الفيلم: فعليه أن يراجع حديثي السابق عن **(الممكن العقلي)** و**(المستحيل العقلي)** و**(الممكن الفيزيائي)** و**(المستحيل الفيزيائي)**؛ ثم ليقارنه بتدبر مع الفقرة التالية علىٰ لسان المحامي **(هنري دراموند)** الموكل للدفاع عن المُدرس والتطور – والتي أراد فيها أن يقارن التطور وتماشيه مع العقل في مقابل خرافات معجزات الأنبياء بزعمه! –.

Yes! The individual human mind. In a child's ability to master the multiplication table, there is more holiness than all your shouted hosannas and holy holies. An idea is more important that a monument and the advancement of Man's knowledge more miraculous than all the sticks turned to snakes and the parting of the waters

"نعم! العقل البشري الفردي. في قدرة الطفل علىٰ إتقان جدول الضرب، هناك ما هو أكثر قداسة من كل الابتهالات والأقداس المقدسة. الفكرة الأكثر أهمية هي أن الأثر وتقدم معرفة الإنسان أكثر إعجازاً من كل العصي التي تحولت إلىٰ ثعابين وانشطار المياه"

ناهيكم بالطبع عن تعمد إظهار المُعارضين للتطور مِن لجنة

المُحلفين والحاضرين في القاعة في صورة المتعصبين الرجعيين لعمل صدود نفسي وعاطفي لدىٰ المُشاهد!

و - ولا يسعنا أن نغفل هنا عن دور سلسلة الأفلام الشهيرة (كوكب القرود) Planet of the Apes ١٩٦٨م والتي يعثر فيها رواد فضاء علىٰ كوكب يجدون أن الجنس العاقل والغالب والمُتحكم فيه هم القرود! وأن الجنس المحكوم هو جنس مُتخلف مِن البشر! وقد تلا هذا الفيلم أربعة أجزاء في أعوام ١٩٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣م!! ثم تم إعادة إنتاجه بالتقنيات الحديثة والجرافيك المُبهر عام ٢٠٠١م - ثم مرة أخرىٰ في ٢٠١١م حيث تم إعادة توليد القصة مِن البداية (**حيث تطور أحد القرود فجأة وبغير الحاجة لملايين السنين! ليمتلك عقلاً مثل الإنسان ثم بدأ في توعية باقي القرود لكي يتطوروا مثله!**) ثم تلاه الجزء الثاني عام ٢٠١٤م عن تسيّد هذا الجنس بالفعل! وبالطبع كلها خرافات - وكما تيقنا الآن - قامت علىٰ **مجموعة ضخمة مِن الأكاذيب التطورية** وبخاصةً عن الإنسان والقرد، حيث يعتمدون علىٰ إبهار اللقطات والخدع وتشويق القصة الخيالية الغريبة في سد وتمرير ثغرات ولا معقوليات التطور!

ز - وكذلك مجموعة مِن الأفلام - خصوصاً في الفترة الأخيرة - والتي بدأت بتلميع وإعادة الشعبية (عاطفياً علىٰ الأقل) لشخص (تشارلز داروين)**Charles Darwin** ! بعدما تراجعت شعبيته كثيراً (علمياً) في العقود الأخيرة! حيث مع تزايد معلوماتية تعقيد الخلية

الحية وحمضها النووي الوراثي الذي لم يكن يعرف عنه (داروين) أي شيء! بدأت صورته المقدسة تنهار ويكثر النقد له ولأفكاره التي بدت اليوم غاية في السطحية والنقصان!! فحاولوا إعادة هذا التلميع كما في السلسلة التليفزيونية (عبقرية تشارلز داروين) **The Genius of Charles Darwin** مِن ٢٠٠٨م، والتي رغم كل الجهالات العلمية التي اعتمد عليها (داروين) في نظريته وكتابه (**أصل الأنواع**) مثل إمكانية وقوع التطور عن طريق تأثر الكائن ببيئته ثم توريثه لصفاته المكتسبة لأبنائه! أو عن طريق تأثير الاستخدام وعدم الاستخدام! أو عن طريق التهجين أو الطفرات في إظهار عضو جديد تماماً لم يكن في الكائن الأول فضلًا عن ظهور كائن كامل جديد! وكلها خرافات أثبت العلم الحديث خطأها! إلا أن التطوري الملحد (**ريتشارد دوكينز**) حاول أن يُظهر داروين – أمام ملايين العوام وغير المختصين للأسف – في صورة الذي سبق عصره بعشرات السنين عن طريق ملاحظاته الدقيقة التي سجلها في رحلاته وزيارته لجزيرة **جلاباجوس Galapagos**!

وبالطبع.. لم يتم الإشارة ولا التركيز علىٰ **المصائب** التي وقعت للبشر مِن جراء نظرية داروين عن التطور أو علو بعض الأجناس البشرية علىٰ بعض (**كما وضحه في كتابه الثاني أصل الإنسان**)! حيث فتح الباب علىٰ مصراعيه لأكبر وأخس وأقذر عمليات **قتل وإبادة في التاريخ باسم التطور وعلو الجنس الأبيض الأوروبي علىٰ باقي أجناس الأرض** الذين هم أقرب للقرود والغوريلا والشيمبانزي!

فلا عجب بعد ذلك أن يتهرب (ريتشارد دوكينز) مِن جديد مِن أي سؤال يتعلق بتطبيق نظرية التطور بالفعل علىٰ الناس اليوم! حيث يقول:

«أنا ضد الداروينية ولا أُطيقها حين يتعلق الأمر بحياتنا»!(١)

أيضاً هناك فيلم (خلق) **Creation** ٢٠٠٩م، وفيه يتم محاولة إنقاذ فشل نظرية التطور (**علمياً**) بإبراز الوجه (**العاطفي**) لها – وللإلحاد عموماً –! ألا وهو شعور (داروين) **بعبثية الحياة وقسوتها** التي سلبته ابنته الصغيرة بالموت وحزنه الكبير عليها! والذي كان بمثابة **إعادة تفكيره في الحياة مِن جديد** برؤية خالية هذه المرة مِن الرحمة – أي لا مكان فيها لإله الأديان الرحيم –!

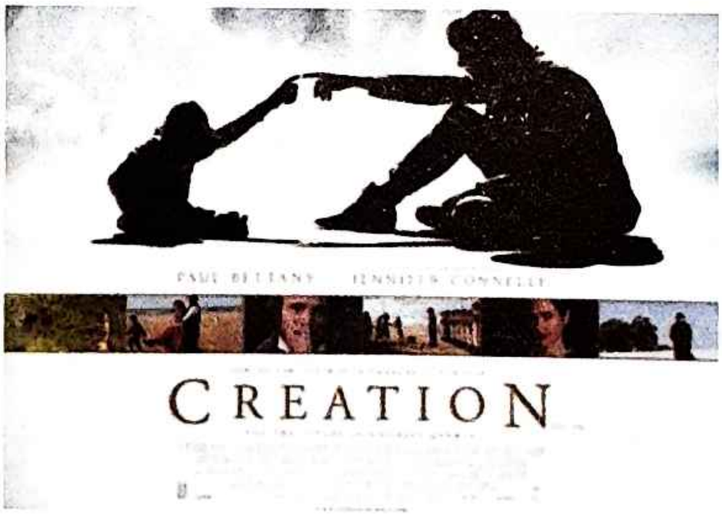

ومجرد تناول التطور مِن هذه الوجهة لتثبيته وتمريره في عقول المُشاهدين (**عاطفياً**) لهو أكبر دليل علىٰ عدم اعتماده (علمياً) علىٰ دليل حقيقي غير الكذب والخداع كما قلنا! أو التلاعب **بمفاهيم**

---

(١) في اللقاء الذي أجرته قناة الجزيرة الإنجليزية مع ريتشارد داوكينز، الدقيقة ٤٢.

التكيف وسوقها وكأنها دليل على التطور! أو اللعب على أوتار **إله الفجوات المعرفية الإلحادي أو التطوري!** – وذلك مثلما وضع التطوريون قائمة طويلة منذ أكثر مِن ١٠٠ عام لكل ما لم يعرفوا وظيفته في جسد الإنسان أيامها فاعتبروه **بقايا تطور سابقة وبلا وظيفة!** ثم تكفل العلم ومكتشفاته المتوالية بعد ذلك إلى اليوم بنسفها جميعًا وتبيان **وظائف كل عضو خلقه الله بلا عبث** – بما في ذلك ما أسموه الزائدة الدودية والجينات الخردة أو الكاذبة – حتى لم يعد لهم شيء يتعلقون به! – ولذلك نرى هذا التركيز (**غير العلمي**) لتمرير التطور (**عاطفيا**) ولو عن طريق الأطفال!

ح – حيث نرى مثلاً مسلسل الكارتون الشهير (**عائلة فلينستون**) **The Flintstones** مِن ١٩٦٠م إلى ١٩٦٦م ولا زال يُعاد إنتاجه إلى اليوم؛ والذي تدور أحداثه الطويلة في إطار كوميدي عن عائلة (**فلينستون**) في **العصر الحجري!**

وما يهمنا هنا هو أن **تكرار** مثل هذه الحلقات المُسلسلة **لمدى سنوات** على الصغار والكبار: هو **غرس عميق وغير مباشر** لتقبل مفهوم وجود مثل هذا الإنسان الحجري المتخلف بالفعل: رغم أن الله تعالى قد خلق الإنسان (آدم عليه السلام) في **أحسن تقويم** منذ أول مرة! وعلمه بيان كل شيء مِن حوله ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: ٣ – ٤).

وقد تم محاكاة نفس الفكرة مؤخراً في فيلم كارتون جرافيك سينمائي عالي التقنية وهو فيلم (عائلة كروود) **The Croods** ٢٠١٣م، وفيه شخصية الإنسان المتطور بعقله قليلاً وهو يؤثر علىٰ أسرة مِن الأدنىٰ منه عقلاً! إلىٰ أن يخطو بهم أولىٰ خطوات التقدم الإنساني والانفتاح علىٰ العالم! -يُذكرني ذلك بخرافة ادعاء أن جنس (النياندرتال) **Neanderthal** في أوروبا وآسيا كانوا أشباه بشر! ثم اتضح مؤخراً بعد أكثر مِن ١٠٠ عام أنهم كانوا يعرفون الدين ويدفنون موتاهم في مراسم ويخيطون أثوابهم ويعزفون علىٰ آلات موسيقية بسيطة-!

وكذلك فيلم كارتون سينمائي آخر وهو فيلم (غائم مع فرصة لسقوط أمطار كرات لحم!) **Cloudy with a Chance of Meatballs** وذلك بجزئيه ٢٠٠٩م - ٢٠١٣م، والذي يُصور فيه للأطفال -وبكل استخفاف ولا معقولية- إمكانية أن تنقلب الأشياء غير الحية (كالطعام والنباتات) إلىٰ كائنات حية بل وتتطور وتتوالد أيضًا - وكما في جزئه الثاني-!

***

ثامناً: خلع صفة العقل على الذكاء الاصطناعي...

عند انتهائي من هذا البحث في ٢٠١٤م تنفست الصعداء، إذ لم يعد عليّ أن أشاهد أو أتابع الإنتاج السينمائي بنفس الصورة التي لم يكن يسعدني اختلاطي بها إلا للحاجة، ولكن لفت نظري أثناء تتبعي لليوتيوب كثافة إعلانية ملحوظة من أواخر ٢٠١٤م وبدايات ٢٠١٥م لأكثر من تريلر فيلم عن الروبوتات التي تتحول إلىٰ اكتساب عقل وإدراك ذاتي بل ومشاعر كذلك (كتوابع لتطور الذكاء الاصطناعي)!! مثل فيلم **(أوتوماتا) Automata** وفيلم **(إكس ماشينا) Ex Machina** و فيلم **(شابي) Chappie** وغيرهم.

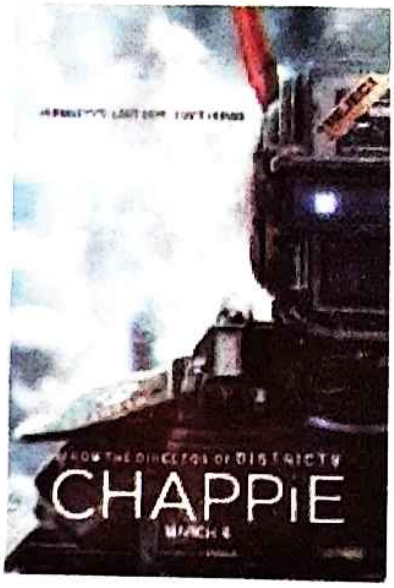

فخطر لي أني يمكنني تتبع هذه الظاهرة وخاصة أننا قابلنا بالفعل شباباً مخدوعين بمجال **(الذكاء الاصطناعي)** وبما يشيعه الملحدون والتطوريون من أكاذيب عنه مستقبلاً، حيث بعد هذه الأكاذيب يعيدون إسقاط ذلك المستقبل **(الذي لم يقع أصلاً بعد ولن يقع!!)** علىٰ أضعف نقاط الإلحاد والتطور لتدعيمها ألا وهو: **معضلة نشأة**

الوعي وحرية الاختيار.

فكما هو معلوم أن الذرات (**أصغر وحدات المادة التي تتفاعل مع غيرها في هذا الكون**) لا تملك حرية اختيار ولا وعياً متقدماً مثل الكائنات الحية وعلىٰ رأسها **الإنسان**، فالذرات **محكومة بقوانين وثوابت معينة ومعادلات لا تحيد عنها في أي تفاعل**، ولن تجد ذرة تعتذر اليوم مثلاً أو تخبرك بأنه لم يعد يناسبها هذا الدور أو هذا العمل! ولذلك فهي واحدة من **أكبر نقاط ضعف** التفسير الإلحادي أو التطوري للحياة ونشأة الكائنات الحية والوعي وحرية الاختيار إذ «**فاقد الشيء لا يعطيه**»!.. فمن أين إذاً أتىٰ كل ذلك إن لم يكن من خالق حكيم قدير له مشيئة وإرادة؟

ومن هنا ندرك أهمية هذه (**القفزة**) التي يريد الملحدون والتطوريون أن يتخطوا بها ما يهدم معتقداتهم المادية من الأساس، وذلك عن طريق تمريرها (**إعلامياً**) إلىٰ عوام الناس والأطفال والشباب.

(لاحظوا دوماً اللجوء للتأثير الإعلامي وليس العلم وأدلته وإثباتاته)!!

فلا عجب إذاً -طالما الأمر مفتوح للخيال المحض- أن تجد شاباً مسلماً يأتي ليسألك: «**ماذا سيحدث لو استطاع العلماء في الغرب** (آلهة العلم الجديد كما تصورهم له الميديا) **صنع ذبابة**»؟

وهو يقصد بذلك سقوط التحدي الإلهي في القرآن: ﴿ إِنَّ

﴿ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴾ (الحج:٧٣).

وهنا مغالطة منطقية بافتراض أشياء لم تقع أصلاً ولن تقع عند كل مَن يفهم ألف باء بيولوجيا!! فالمستقبل ليس كلمة سحرية تسقط معها المستحيلات العقلية وتتحقق!! المستقبل لن يجعل الـ ٤ أكبر من ٧!! هناك بدهيات عقلية لا يمكن أن يتخطاها إلا مجنون أو عابث.

ومن ذلك عجز الإنسان عن خلق **بروتين واحد** وظيفي فقط من **آلاف البروتينات** التي تتواجد في الخلية الحية!! فما بالنا بخلق كائن **حي كامل فيه عشرات الآلاف من البروتينات؟!**

فإذا فهمنا ذلك فسنفهم كيف يتم تعليق **آمال مكذوبة** يخدعون بها أمثال هؤلاء الشباب عن (**مستقبل الذكاء الاصطناعي**)!! وهو ما يتطلب مني هنا وقفة -ستكون موجزة وقصيرة جداً- ألا وهي:

هل يمكن أن تكتسب الماكينات أو الآلات أو الروبوتات ذكاءً حقيقيًا بالفعل؟!

ولكي تتخيلوا هذه **المعضلة** يجب تبسيطها لكم قليلاً بأمثلة سهلة من حياتنا العملية، لأنها مرتبطة جداً بالوعي كذلك!!

مثال ١:

أريدكم أن تتخيلوا معي مصنعًا فيه ٢٠ ماكينة تمت برمجتها جميعًا علىٰ أداء وظائفها بكل دقة، والسؤال: لو تعطلت الماكينة رقم

٥ مثلاً؛ هل يتخيل أحد أن باقي الماكينات ستتخذ قراراً من نفسها باستبدال أو تصليح هذه الماكينة المعطلة أو تجاوزها واستبعادها من خط العمل حتىٰ لا يتوقف الإنتاج ولو كان معيباً؟!

والإجابة بالطبع: لا....

إلا إذا قام أحد ببرمجة **الماكينات** علىٰ ردود الأفعال هذه لتتخذها **عند الحاجة**.. فإذا لم يُبرمجها أحد فلن تفعل ولو بعد مليارات السنين وسيتوقف سير العمل، **فالماكينات لا عقل لها ولا وعي!!**

مثال ٢:

إذا تمت برمجة روبوت أن يسير إلىٰ الأمام في خط مستقيم، ثم وضعنا أمامه جداراً أو حائلاً، فهل يتوقع عاقل أن الروبوت عندما يرصد الجدار أو الحائط سيتوقف؟ أم أنه مأمور بالاستجابة لفعل السير إلىٰ الأمام ولا يوجد في برمجته ما يوقفه عن هدفه؟

الإجابة: سيظل يسير إلىٰ الأمام ويصطدم بالجدار أو الحائل ثم يقع وهكذا لأنه ليس لديه في برمجته غير ذلك ولن يستطيع (اختراع) أوامر جديدة لنفسه....!

إلا إذا سبقت برمجته علىٰ ذلك، وأنه مثلاً إذا رصد ما يعيق طريقه فليتصرف معه بإحدىٰ الطرق التي سيغذيه المبرمج بها حسب كل حالة... ولو أن يتوقف ويقول (لا)!!

المثال ٣ والأخير:

كل مَن يستخدم التنزيل أو التسجيل علىٰ الإنترنت يعرف مصطلح **الكابتشا** أو **(حروف التحقق) Captcha**، حيث أنها عبارة عن اختبار صغير للحماية من غزو الروبوتات أو البرمجيات المفسدة للمواقع، وفيها يتم عرض كلمات معينة أو سؤال معين مع المطالبة بالتفاعل معه أو الإجابة عليه أو إعادة كتابة ما تراه إذا كنت إنساناً وليس روبوتاً.

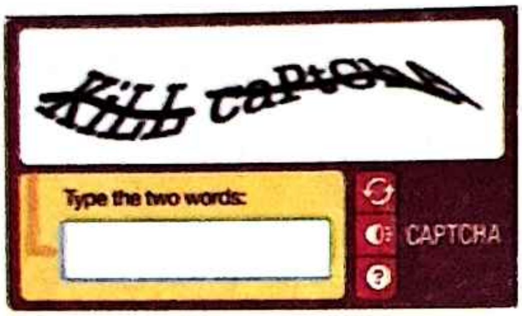

ومثل هذا الاختبار – من وجهة نظري – **علامة فاصلة** لكل مَن يريد معرفة الفرق بين **الذكاء الحقيقي والذكاء الاصطناعي**، الفرق بين **الوعي والبرمجة** وبين **الماكينة أو الآلة أو الروبوت**، ولا أقصد هنا تلك الاختبارات القائمة علىٰ إعادة كتابة حروف أو كلمات وأرقام بأشكال مموهة وغريبة، فهذه يمكن عمل برامج لكشفها ومحاكاتها كل فترة، ولكني أقصد **نوعية السؤال نفسه!!**

فهنا مربط الفرس...

ولنتخيل معاً أنه يظهر لك بطريقة مموهة: ٣٢+٤٥

ثم عبارة صغيرة في ركن بعيد تخبرك **بأن تضع الإجابة**، فإذا لم يتم برمجة الروبوتات أو الآلات علىٰ هذا النمط تحديداً: فستقوم بإعادة كتابة نفس العبارة جرياً علىٰ **ما سبق برمجتها عليه!!** يعني بدلاً من كتابة الحل وهو ٧٧ ستكتب نفس الظاهر أمامها وهو: ٣٢+٤٥

الرائع هنا هو أن بعض **الكابتشا الحديثة انتقلت لأنماط أكثر ذكاء وإبداعية وهي عرض مجموعة من الصور (٩ صور مثلاً)** ثم تكتب عبارة قصيرة تسأل سؤالاً متعلقاً بهذه الصور مثل: كم عدد الصور التي فيها زهور؟ كم عدد الصور التي فيها شلالات؟ هل هناك لون أحمر في الصور؟ إلخ

حيث هنا ستتوقف الروبوتات أو الآلات أمام الصور ولن تقوم بأي فعل ما لم تتم برمجتها لمثل هذا السؤال تحديداً.

(لاحظوا أني قلت «هذا السؤال تحديداً» حيث أن كل تغيير في السؤال من هذه النوعية سيتطلب برمجة خاصة به لأن الروبوتات أو الماكينات لا تفهم معاني الكلام المكتوب وإنما تنفذ ما تتم برمجتها عليه)!!

فإذا فهمنا ذلك: لأدركنا أن أي كابتشا ستعتمد على الوعي والفهم البشري ولن تنجح معها الروبوتات أو الآلات لأنه سيكون جديدا عليها، مثلاً يظهر سؤال: ما هو اليوم من أيام الأسبوع؟ ما هو لون السماء؟ أخو أختك ماذا يكون بالنسبة لك؟ وهكذا....

وفي النهاية: أرجو أن وفقني الله في إيضاح هذه النقطة الهامة التي صاروا يتلاعبون عن طريقها بالعقول بجرأة وفجاجة متعلقين في ذلك بشماعة **(التقدم)** و **(المستقبل)** رغم أنها كلها **(مستحيلات عقلية)** لن يستفيد أحد من إيهام الناس بصحتها إلا الملحدون والتطوريون للأسف!

***

التوصيات:

١ - قد جاءت شريعة الإسلام قرآنًا وسنة لتقر **ضرورة الترويح عن النفس في الحياة**، ولكنها لم تجعل هذا الترويح **بالمُحرمات!** ومِن هنا: فالإقبال علىٰ مشاهدة أي شيء يكون **بمقدار إباحته**، فإن كان المرء مُضيعًا وقته ولابد: فعندي أن مشاهدة مباراة كرة قدم أفضل مِن مشاهدة ما يجرح النفس بالشهوات أو الشبهات!

٢ - أكثر الأعمال المُفسدة اليوم **تؤذي** مشاهديها بالمناظر الصادمة **(العارية أو الجنسية الصريحة)** أو بالكلمات أو العبارات الكفرية أو الإلحادية **(فجأة)** وبدون سابق إنذار، والمشكلة الأكبر هنا ليست في الشباب أو الكبار وإنما في وصول مثل هذا الفساد والأذىٰ إلىٰ أعمال **من المُفترض أنها مُوجهة للأطفال!!** وهذا إن كان يستوجب حرصًا: فهو حرص الأب أو الأم أحيانًا لمشاهدة أفلام وحلقات الكارتون الجديدة أو غير معلومة الهوية **قبل عرضها علىٰ أولادهم**، أو علىٰ الأقل **التواجد معهم أثناء المشاهدة** لسرعة التدخل أو التعليق وتعريفهم بالصواب والخطأ. فالطفل إذا رأىٰ خطأً وبجواره الأب أو الأم ولم يرَ منهم اعتراضًا؛ **ظن أنه ليس فيه شيء** وسيشبّ ويكبر علىٰ

ذلك للأسف.

٣ - ضرورة **الارتقاء بالحس والتفكير النقدي** لدىٰ المسلمين عامة ولدىٰ مراهقينا وشبابنا خاصة، بحيث **ألا يكونوا أوعية بلا حُراس ولا أقفال ولا أبواب!** بل يكون كل منهم حارسٌ علىٰ باب عينه وسمعه وقلبه وعقله.. بل ويتدرب علىٰ النظر إلىٰ ما وراء الكلام والمشاهد مِن مغزىٰ وإيحاء!

٤ - التعريف الدائم والسهل **بأشهر المغالطات المنطقية** التي يستخدمها الملحدون لتمرير إلحادهم أو تشكيكاتهم، وذلك عن طريق طرح الأمثلة وشرحها في منتديات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وفي مقاطع الفيديو القصيرة والهادفة والمجلات وغيرها.

٥ - إيجاد البديل الهادف والنافع للترويح علىٰ النفس للصغار والكبار بدون مقارفة المحرمات أو الجرأة عليها، وهذه النقطة علىٰ قدر ما هنالك محاولات متواضعة من أفراد وفرق لتغطيتها، إلا أنها من مهمة المجتمع ومؤسساته المعنية بحماية هويته ودينه وأخلاقه وقيمه بالمقام الأول. فهي علىٰ الأقل تمتلك الخبراء والرؤية والمنهجية ثم رأس المال للتنفيذ باحترافية وتوسع.

أسأل الله تعالىٰ أن يُعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما يُعلمنا، وأن يوفقنا إلىٰ العمل بما نتعلم... اللهم آمين.

* * *

الميديا والإلحاد

" فلما كان لهذه الوسائل البصريّة هذه الجاذبية الهائلة والقوّة في التأثير والسرعة في الانتشار، نجد أنَّ أكثر مَن فكّر في استغلالها منذ ظهورها وإلى اللحظة هي تلك الفئات المنبوذة أو الشاذة أو المكروهة مِن المجتمعات!! وذلك لشدة حاجتهم- أكثر مِن غيرهم- إلى تحسين صورتهم، أو إلى الترويج لأكاذيبهم وأفكارهم غير المقبولة بين الناس، أو إلى صنع نوعًا ما مِن الألفة بينهم وبين المشاهدين ليتقبلوا وجودهم فيما بينهم على الأقل!! "

م. أحمد حسن

جوال : ٠٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail:dalailcentre@gmail.com
Dalailcentre/

DALAIL

الدار العربية للطباعة والنشر